

# الكتابة والكتاب

بقلم: رئيس التحرير

<http://Archiwebsta.Sakhril.com>

نستهوهم الكتابة ، ونهفو نفوسهم إلى أن يصبحوا كتابا ، ويطربهم أن يقرأوا أسماءهم تتردد على صفحات المجلات والجراند ، ولا يهتمهم مستوى هذه الجرائد والمجلات ، وإنما الذي يهمهم أن يكتبوا ويكتبوا كلمات تلو كلمات ، وسطوراً تلو سطور ، ويرونها مسطرة مصفوفة على الورق بحروف جميلة ، وبعض هؤلاء الكتاب يسطون على آراء غيرهم ، وعلى أفكار المفكرين الآخرين ، يجمعونها من هنا وهناك ويروحون ينشرونها في هذه الصحف الكثيرة المنتشرة بيننا ، وبعضهم يجترون اجترارا كتاباتهم وكتابات غيرهم على السواء ، ولا يجهدون في قدح قرائنهم ، وكذا أفكارهم واستنباط المعاني التي يجب أن تشتمل عليها كتاباتهم ، والبعض الآخر يسخرون كتاباتهم في النقد الذي لا يقوم على أساس ، ولا يعنيد على حق ، ولا يستند على واقع ، فتراهم يتخذون النقد وسيلة للكتابة ، وإذا محصنت نقدهم هذا خرجت منه بنبيجة واحدة ، ألا وهي حب الظهور ، ذلك أن نقدهم هذا لا يحوي على أي جديد بالنسبة للنقاد ، أما أولئك الذين يكيلون المدح

إذا

كان الجمع أو التجميع من معاني الكتابة ، فان العلم او العلمية من معاني الكتاب ، فالكتاب هو العالم بها يكتب ، إذا فالتجميع والعلمية من معاني الكتابة والكتاب ، وتجميع الكلمات التي يأتي بها الكاتب يجب أن تكون قائمة على العلم والفهم والإدراك ، ولا يمكن لها أن تكون كذلك إلا إذا كان جامعها او كاتبها عالما بها يكتب عنها . أما الكتاب الذين لا تعتمد كتاباتهم على العلم والفهم والإدراك ، فإن كتاباتهم تأتي كلمات جامدة خاوية من كل محتوى ، خالية من كل معنى ، وإذا كانت الكلمات جامدة وخاوية من كل محتوى وخالية من كل معنى فهي هباء وهذر لا طائل تحته ، ضررها أشد من نفعها ، إذ انها ضياع للوقت أي ضياع .

إنشا

نلاحظ أن كثيرا من الكتاب في الوقت الحاضر

مختلفة ، فالكتابة في الخبر العادي عليها أن تتحرى الصدق ، والكتابة في الأرقام عليها أن تتحرى الدقة ، والكتابة في الفكر عليها أن تتحرى المعنى والهدف المطلوب ، وأخطر الكتابة هي التي تخوض في شئون الفكر ، وأخطر الكتاب هو الذين تكون لديهم فكرة يريدون طرحها على الناس ، وراي يبدونه ، ومعنى من المعاني الجديدة تحول في أذهانهم وتدور في خواطهم ، فالكتابات الفكرية لا تكتب للجلل ، وإنما تتممها إلى الأجيال القادمة ، ولهذا كانت أهميتها أكبر ، ولأنها تعتمد أكثر ما تعتمد على العقل ، وتتحرى الواقع وتتلمس الحقائق أينما كانت ، وأتى وجدت ، ولهذا ارتبط معنى كاتبها بالعلمية ، والعلم هو الحقائق المستمدة من الواقع الذي يعيشه الإنسان ، والحقائق لا يستنبطها إلا العقل السليم .

### والنقد

آفة من الآفات هذه الأيام ، إذ أن أكثره لا يقوم على أساس ، ولا يعتمد على حق ، ولا يهدف إلى غاية ، والنقد ضرب من الكتابة ، والنقاد ضرب من الكتاب أيضا ، فكما أن النقد على الورق كتابة ، فإن النقاد أيضا كتاب يكتبون بأقلامهم لا بقلم غيرهم ، وإذا كان النقاد يخلو من الحس والصدق في نقده ، جاء نقده زافا ، أما إذا كان النقاد ذا حس صادق فإن نقده باتي هادفا ، ويحول لبعض الناس أن ينقد الآخرين عن حق أو عن غير حق ، وإنما يقدمهم رغبة في التقدّم دون حجج قوية ، ودون أدلة واضحة ، وهؤلاء النقاد طبعاً لا تفهم مصلحة عامة ، والمصلحة العامة هي التي يستفيد منها الآخرون ، فالناقد عليه أن لا يتصدى للنقد إلا إذا وجد قناعة تامة بأن النقد الذي يبيده ويكتبه في الصحف أو في الكتب التي يؤلفها صالح للناس ويفيد النقد أيضا ويلبس فيه الآخرون الاخطاء والآراء المخلوطة والأفكار غير الصائبة ، تلك ان الناقد الحق هو الذي ينقد عن قناعة كاملة ، وبعد دراسة شاملة وافية لمختلف الجوانب في الراي الذي ينقد أو الفكرة التي يحضنها ويريد تنفيذها ، أو المعنى الذي يعترض عليه ، والناقد الذي ينقد دون رؤية وتمهل ، ودون تحييص الفكرة أو الراي الذي يريد نقده ، فهو إما أن يكون ناقدا سطحيا ضحلا ، أو ناقدا مفرضاً يريد الإثارة والتشكيك دون هدف أو غاية ، أو يرمي إلى هدف مفرض وغاية خبيثة ، ولهذا غاية نقد مثل هؤلاء النقاد لا يقوم على أساس ، ولا يستند إلى منطق سليم ، ولا راي قويم .

والاطراء في كتاباتهم لمواضيع من هذا النوع من الكتابة فليسوا من الكتابة والكتّاب في شيء .

إن الكتابة في شئون الفكر يجب أن تعتمد على العلم والإدراك والحس الصادق ، والكتابة إن لم تتخذها فكرة واضحة ، ومعنى من المعاني تصبح كتابة من غير فكرة ولا معنى ، والفكرة هي التي توضح الهدف الذي ترمي إليه الكتابة ، والمعنى يوضح قيمة هذا الهدف ، والفكرة لا بد أن يكون لها هدف معين واضح ، والمعنى هو الذي يقوم ويجلو للقاري مستوى الهدف ومميزاته . والكتاب يجب أن يتحلى بروح العالم المطلع على جوانب الموضوع الذي يكتب عنه ، ولا تنصّور كيف يستطيع كاتب من الكتّاب أن يسك بالقلم ويروح يخط به كلمات دون أن يكون قد أعد نفسه للكتابة ؟ والإعداد للكتابة كما نفهمه هو أن يفكر الكاتب في الموضوع الذي يريد الكتابة فيه طويلا ، وأن يقلّس بفكره جوانب هذا الموضوع حتى تخزن فكرته في عقله وذنه ثم بعد ذلك يفرغ هذه الفكرة كتابة في الموضوع الذي يكتبه بقلمه .

### إن

معنى الكاتب ليس بالمعنى السهل المهيّن ، لأن الكاتب يتحمل مسؤولية ما يكتب ، وعليه أن يعلم أن كتاباته التي يكتبها وينشرها على الناس سينتشر الكثير بها من سوف يقرأونها ، فإذا كانت كتاباته هذه صادقة استفاد منها القراء المتأثرون بها ، وإذا كانت غير ذلك أضرت بهم ، وهنا تكون المسؤولية الأولى على الكاتب ، ثم على الناس ، ولا يخفى أن العصر الحديث أخذ يسخر الكتابة ويسخر الكتاب للإضرار بالآخرين ، بل إنه أخذ الكتابة وسيلة للكذب والخداع والتضليل ، واتخذ الكتّاب مظايا يصل بهم إلى أغراضه ، أو لم ترّ الصراع الحدم على صفحات الصحف المختلفة ؟ والمقاتل التي تنشر لفرص الحرب النفسية المتعددة الألوان والأشكال ؟ إن العصر الحديث اشتد وتغن في حرب الكلمة ، وشراء الكتّاب ، وأهوى بالفكر من عيائنه ، لكنه الفكر الصادر عن الضمائر البتة ، وما هي قيمة الفكر الموجّه للإضرار بالآخرين ؟ إن الكتّاب الحر هو الذي يكتب ما يمليه عليه ضميره الحي ، والكتاب الحر هو الذي يكتب لخدمة مجتمعه وأمنه ، والكتاب الحر هو الذي يكتب عن قناعة تامة بما يكتب ، والكتابة التي لا تخدم مجتمعا ولا تفيد أمة لا يكون لها معنى .

إن المواضيع السطحية التي تطفح بها صحفنا لا تفيدنا في شيء ، والصحف التي تفصح للجال أمام هذه المواضيع السطحية الخالية من كل معنى ليس لها فائدة ، والكتاب الذي لا يكتب عن قناعة وإيمان بما يكتب يضر الآخرين ، ويضر نفسه أيضا ، والكتابة شتى

إن

الكاتب الناقد الذي يحق أن ندعوه كاتباً ناقداً هو الذي لا يكتب إلا إذا وجد عنده شيئاً جديداً يريد أن يقوله ، أو معنى من المعاني التي ترد على خاطره ، أو فكرة طارئة تخطر بباله ، أو أن لديه رأياً أو تفسيراً أو فكرة لموضوع من المواضيع يجب توضيحه ، أو أنه يتوصل بمقله إلى معنى من المعاني التي يحسبها جديدة لم يسبقه إليها أحد ، فهذا هو الكاتب الذي يحق أن يسمى كاتباً ، وهذا هو الناقد الجدير بهذه التسمية ، والناقد كاتب لا شك في ذلك ، لكن ليس كل كاتب ناقداً ، لأن كثيراً من الكتاب لا يعرضون في كتاباتهم إلى أي نقد ، وإنما يعرضون أحداثاً ، ويصورون وفسائح ، ويصفون مشاهد ، ويروون قصصاً وحكايات ، ويورخون لأحداث .

إن

كثيراً ما نقرأ مقالات أو كلمات نقدية ، نقد كاتباً أو شاعراً أو مؤلفاً ، إلا أننا لا نجد شيئاً في هذه الكلمات ، ولا نلحس حقائق في تلك المقالات ، وربما وجدنا فيها سرداً لبعض أقوال الكاتب نفسه ، وإعادة لبعض اشعار الشاعر ، وترديداً لبعض عبارات المؤلف ، ونستغرب لهذه الكلمات والمقالات الفارغة التي أضاعت وقتنا ونسأل لماذا الكتابة في شيء كتبه الكاتب ونظمه الشاعر وألفه المؤلف ، وقد نصل إلى شيء واحد وهو حب الظهور من وراء الكتابة إذ إنه الدافع الذي دفع مثل هؤلاء الكاتب إلى إثارة أشياء لا لزوم لها ، وترديد كتابات لا طائل وراءها . وحب الظهور هذا كثيراً ما دفع البعض إلى السطو على نتاج غيرهم ، كما أن حب النقد عند البعض جعلهم يعيشون على ترديد نتاج غيرهم ، وتبذيرهم وتهميطه ، أو الأسف والدوران حوله إن ذباً وإن مضى ، وبعض محبي الظهور يوجهون اللوم في بعض الأحيان إلى نتاج غيرهم لأنه لم يحتوي على كذا وكذا ، ولم يقل كذا وكذا ، لكأن لو أمنت النظر لما وجدت لهذا اللوم أساساً يقوم عليه ، لأن الكاتب جاء بالذي يريده محبو الظهور ، لكنه قد يكون بغير الأسلوب أو بغير المفهوم الذي يعنيه هذا اللام ، بل ربما تطرق بعض هؤلاء الذين يجنون الكتابة ويهفون إلى النقد عن أي طريق وباية وسيلة ، إلى مواضيع يصعب على الكاتب أو الشاعر أو المؤلف أن ينظر إليها ، إما لأنه لا يعرفها أصلاً لأنها من أسرار الغيب ، وأسرار الغيب لا يعلمها إلا الله وحده ، وإما لأنه لا يستطيع الخوض فيها بسبب ما تجره من مشاكل وأضرار لا يستفيد منها أحد ، ولأنها قد تكون شخصية بحتة ، وأسراراً خاصة لا يجوز الخوض فيها ، ولا يحق للكاتب والشاعر والمؤلف أن يعتدي على حرمتها .

إن

بعض الكتاب الذين يكتبون في مختلف شئون الفكر عندنا أخذ بكثر عددهم ، وتعدد كتاباتهم ، وبعض الكتاب الذين يكتبون في مختلف شئون الأدب يزداد عددهم يوماً بعد يوم ، فقد ملأت كتاباتهم شعراً ونثراً كثيراً من الصفحات ، وفاضت بها كثير من أعمدة الصحف وأملأت بها أنهار المجلات والجرائد المختلفة ، إلا أننا مع الأسف الشديد نجد أن أكثر هذه الكتابات والقصائد المنشورة ليست على مستوى الفكر ، ولا تصل إلى أية قيمة فنية ، ولا تحسب كتاباً من المفكرين أو الأدباء الذين يحق لهم أن يحلوا هذه الألقاب ، لأن نتاجهم هذا لا يحتوي على شيء ذي فائدة أدبية أو فكرية أو فنية ، لأنك لا تخرج منه نتيجة ، وأكثره مكرر معاد .

إن

الكاتب هو الذي يستطيع أن يوصل أفكاره الحجة المتجددة ، وأراءه الناضجة المفيدة إلى القراء بأسلوبه الواضح ، وبكتاباته المتطورة تنصر عن جس صادق ، وضمير حي ، ووجدان يقظ . والكاتب الحر هو الذي يكتب ما يميل عليه شعوره ، ويخطب أي إحياء يستهين بشرف الكلمة . والكاتب الحق هو الذي يكتب عن علم وفهم وإدراك لكل ما يكتب ، ولكل ما بوجه من نقد . والكتابة شرف لا يناله إلا أصحاب الأقدام الحرة الشريفة الذين لا يسخرون أقلامهم إلا لخدمة المصلحة العامة ، مصلحة أمتهم ووطنهم . والكتابة أسلوب واضح ، وذوق رفيع ، وفكر حر ، ومعان متجددة ، وأراء متطورة . والكتابة والكتاب تعتمد عليهما الأمم المحررة التي تسعى إلى التقدم ، وتسارع ركب الحضارة المتطور السريع . إن الكتابة والكتاب من أهم ما تعتمد عليه الأمم في نهضتها ، ولذلك يجب أن يكونوا بالمستوى الذي يدفع إلى التغيير والتطوير والتقدم . إن الكتابة الصادقة الرفيعة ، والكتاب الإحرار ذوي الضمائر الحية من أعظم ماتخرف الأمم للوصول إلى غايتها التي تشدها ، والهدف الذي ترمي إليه ، وهما الوسيلة لبلوغ الغاية التي تتمناها . نك هي قيمة الكتابة والكتاب عند الأمم الحية ، فإن نحن منها في وطننا العربي الكبير ، وفي بلدنا الكويت الذي يعج بمختلف ألوان الصحف وأشكالها ؟

عبدالله زكريا أبراهيمي



# تجربتي مع الشعر

http://Archivebeta.Saait.com

## خالد سمور الزباد

المحاضرة التي القاها الأستاذ خالد سمور  
الزباد في جامعة الكويت بناء على دعوة من  
جمعية اللغة العربية واللغة الانجليزية  
بالجامعة . وذلك بتاريخ ١٩٧٢-٢-٥ .

اطلقت لقلبي العنان فجرى كما شاء له الطبع ان يجري ، رسولا اليكم من اعمالي مصورا  
لكم ذاتي عمقا وارتفاعا ، ظلمة واشراقا . فما هي ذاتي تعرب لكم عن ذاتي دون ان يتدخل غارض  
من فوق او ان يتسرب سارب من اي جانب ، نزولا عند رغبتم واستجابة لطبيكم فشكرا  
لكم على دعوتكم وسلام عليكم من الله ورحمة وبركاته .

ايها الاخوات ، ايها الاخوة ،

الصبي الشقي ولن جاءها يشكو شيطنته — باني قد  
اصبت بعين في الشهر العاشر من عمري وانا ارضع من  
ثديها ، فقد اقبلت امرأة برضيع لها غرات الحليب

ولدت في يناير من عام ١٩٢٧م . وتروي والدتي  
انني قد اصبت في صغري بامراض شتى ما كان شفاؤها  
سهلا لولا عناية الله ، وتحكي — كلما ابصرت لعب



## فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبقارق تُفرك المتبسم

حتى اذا ما انفعلت مع هذا القول الجليل ضربت صفوفهم  
يمنة ويسرة - كما يصنع عنتره بصفوف الاعداء -  
غير شاعر بها يصيبني منهم من اذى ، او شجوج في  
راسي وكدمات على وجهي .

ولا تسال عن سعادتي اذا ما استنجد بي صاحب  
اعزل من هذه الروح العنترية فتراني مندعفا مرددا : -

يدعون عنتر والرماح كانوا  
اشيطان يثر في لسان الادهم

ولقد شفى نفسي وابرا سقمها

قيل الفوارس ويك عنتره اقدم  
ويعينني على هذا الحباس ان اثنين من رفاقي كانا  
يقرآن قصة عنتره وينثران بها كما انثر فكانت  
الحرب بيني وبينهما وبين اصحابنا العزل من هذه الروح  
سجالا لا تهدا .

وكم اتهمت ابي بعدم الفهم حينما اسأله عن عنتره  
فيقتل من اهية القصة الشعبية ويتهمها بالحثو  
والتلفيق .

لقد ازداد اعجابي بعنتره حينما عثرت على ديوانه  
فاخذت اقلد اشعاره ، وما زالت بداياتي مكتوبة على  
ديوانه يخطي الى اليوم ، كلها سقط نظري عليها تذكرت  
ايام الصبا التي ان تعود للبراءة التي لن ترجع .

اما الزبير سالم فلقد كانت بدايتي معه موفقة جدا  
ففي الوقت الذي كنت اقرا فيه قصته الشعبية فقد  
اقتنيت ديوان « امريء القيس والمارقة » الذي جمعه  
السندوبي رحمه الله . فكانت اقرارن بين ما اقراه في  
القصة الشعبية وبين ما جاء به السندوبي عن حياته  
في ديوان المارقة . وكنت اهدف من هذه المقارنة نحو  
امرين ، اولهما : ان اثبت لوالدي ان هذه السير  
الشعبية قصص حقيقية لا شفو فيها ولا تلفيق ، يؤكد  
ذلك ما يسيطر الادباء الحدوث عن القدياء ، وثانيهما :  
لا يبرهن ان السندوبي ما كان موفقا بل كان مخطئا حينما  
لم يجعل السيرة الشعبية صدرا مهما من مصادره .

وهكذا كانت نهاية قراتي لقصة الزبير الشعبية  
هي بداية البحث في المظان ابحت عن اخبار المهمل  
واشعاره لتجميعها في ديوان مستقل . فكنت اهرب من  
المدرسة لابقي في البيت ، اقرا في مكتبة والذي غير ان  
والدي كان يزجرتني زجرا عنيفا لهروي من المدرسة  
فاولي هاربا الى المكتبة العامة انتقب في المراجع لعلمي  
اعثر على بيت شعر لم يورده السندوبي في ديوان  
« امريء القيس والمارقة » او خير لم يسقط عليه .  
وفعلا جمعت كل ما عثرت عليه من اشعاره واخياره  
واضفت اليها ما استحسنته من ابيات وقصائد من السيرة

يتساقط من فمي شعبا ، فما غادرت المكان حتى  
تدهورت صحتي وانهدت قوتي وحرار في علاجي الاطباء  
وقربوا صعوبة علاجي واصبحت جلدا على عظم  
او كَشَّحَ بالي .

وكما قالت فقد مرت بي على كل دواء العطارين  
وكان اخر دواء وصف لها « الكي » . وكوتني امراة  
سبتها والذي لا اذكر اسمها اليوم ، وسكنت - في اثناء  
مملوء بالماء وضوءه فوق راسي - رصاصا مذابا بالنار  
لتبهد فرمعاته شيطان العين . ومن ذلك اليوم - كما  
روت والذي - شغاني الله وابرا سقمي واذعب عني  
عين الشرير .

لقد كنت صيبا شقيا اضرب اصحابي واتحابل على  
اخذ ارزاقهم ، بيد اني جبان امام تهديد والذي السذي  
كان توبيخه اشد ايلاما على نفسي من عصا يضربني  
بها . ولربما عاقبتني عقابا اخر كان اقسى من التوبيخ  
والعصا فقد يمنع عني الطعام يوما كاملا ثم لا يسمح  
لوالدي بتوفير اي نوع من انواع الطعام لي ما دبت  
سجينا ذلك اليوم .

غير ان كل هذه الجزاءات ما كانت رادعة ولا  
مانعة نوازع العيب في نفسي ولعل هذه النوازع كانت  
بقية من عين الشرير الذي شف فمي الرضيع فحرمني  
حليب صدر امراة ما زلت آوى الى حنان صدرها الريح  
الى اليوم ، كلما درستني الايام ، وشفا مطبني السرى ،  
وطرقتني الهوم .

فدعواتها بعد صلاتها جناح رحمة كفصله لنا  
لنحلق فوق توادع ونحتني بخوافيه .

لقد كانت شيطنتي سببا في كسر يدي ثلاث مرات .  
ولكم لمحت في عيني والذي دموع الاسى ، وسمعته  
يقول : « لقد اشتقنا هذا الغلام ، ولولا خوئي من الله  
لرميته في قعر بئر مظلمة ولرجمته حتى لا اشعر بالامه  
او اتالم لمآسيه » .

كان رحمه الله يعاقبني عقابا شديدا كلما اشتكى  
اليه جار لنا سوء خلقي ، وكنت ارى دموع الرحمة  
تتساقط على وجهه واحس به مثالما من اجلى وهو  
يزجرتني .

ولكن ماذا يفيد صراخ مستنجد بالموتى !!  
لقد كانت قصة عنتره وبطلاته الخارقة واشعاره  
الفزلية المرتقة ، وشعره الحاسي المؤجج بالمعاطفة ،  
واسلوب القصة الشعبية المسجوع ، من عوامل  
شيطنتي .

وما كان اشتقائي وانا اشق صفوف اصحابي  
ادفعهم ببكتي صارخا فيهم رافعا عقيرتي بقول عنتره :

ولقد نكرتك والرماح نواهل  
مني وببيض الهند تقطر من دمي

الشعبية ثم شرحت الديوان مستعينا بالفالموس المحيط الذي كان موجودا في مكتبة والدي .

لقد كانت هذه القراءات وهذه المطالعات في كتب السابقين واولاوين الشعراء الاتقيمين هي اللبانات التي سكبت قالب القلب من ذاتي لتكون منقلي الى الكلبة التي ارجو ان يخطها قلبي يوما ما . فلقد اعانتي كثيرا على فهم الكثير من روائع الحرف العربي ونوادره وزودني بزدان لن ينسى ، ملحوظا من خلال ما بدجته يراعتي من شعر او نثر .

لقد صقلت هذه القراءات في الادب والتاريخ القديم موهبتي وباركت خلوتي نحو الحرف واضافت الى معلوماتي المكتسبة معلومات غيرت الكثير من الخط الذي كان يومتنا ان اسير عليه لولا هذه المطالعات . ودفعتمني الى مناقشة كل ما لفتني من قبلها او تزودته منها ، فبدلت كثيرا من مفاهيمي وغيرت كثيرا مما اعتقدته من مقاييس سار عليها آباؤي من قبل .

فلم يعد التاريخ ذلك الذي يريده لنا بعض الرجال فنأخذ ما فيه على علته بل كان هو التاريخ الذي يجب ان يثر العقل وينبه الى ما ليس بدور بخلد من قلنوا انهم خالدون فيه .

وما عباد امرؤ القيس في الشعر هو حابل اللواء ، فالجميع دائرة هم حلقاتها ، فما ليس عند جرير موجود عند الفرزدق وما غات بشار انبأه ابو نواس وما لم يلقه طرفة قاله النابغة او اعشى وهكذا .

اما بالنسبة للتاريخ فلم يعد مواءمة مثلا بشخص ما مرغوبا فيه لدي - ولكني ارفض ان ادخل فلانا النار او اخرج فلانا من الجنة ، فالجنة والنار امرهما الى الله ، ولله حكمة يخفيها لا تستطيع عقولنا مهما اوتيت من قوة فهم واستيعاب ان تحيط بعلم واحد من علوم الله تبارك وتعالى .

هذا بعض مما كان للتقديم من اثر في نفسي ، اما كتب الادب الحديث وما الف في العصر الحديث من مؤلفات في علوم شتى تشرح تأثير ذلك في نفسي يطول ، وليس هذا مجال تفصيله في هذا الحديث الموجز ، وكفى ان اقول اني قرأت كل ما وقع تحت يدي من كتاب في التاريخ او الدين او الادب او العلم وبينما تراني اعيش موعلا في الايمان تراني مترديا في سفح حضيض الشك والتردد .

ولكن الذي لا ريب فيه ان كل الايمان وكل الشك وكل ما قرأت في الايمان والشك وكل الذي حصلت عليه من قراءاتي الاولى والاخرة في الادب وسوى الادب كان ثروة اعز بها واحرص عليها كل الحرص لاني استفدت من كل ذلك جميعا بل كان كل ذلك جميعا سبيلا لي وطريقا نحو الاهداف المنشودة .

فلست اسفا على ما تباهيت به من زندقة

وكفر احيانا فيها مضى لي من عمر ، فكل سوء ادب يقود الى ادب فهو ادب في نظر ابي العباس المرسي قدس الله روحه ، وهذا شأن كل امرئ يتقلب في يد القلق ركخسا وراء حقيقة ينشدها . وان كانت اميني اليوم ان ادعو الى ما اليه الله دسا .

من كان يبحث عن ذاته فلا ضرر عليه ان تغرب او اسقطون ، فمن الغربة يستفيد ، ومن الاقامة يستغرد . لقد عشت غربة روية قبل ان ترسو سفينة تطوافي وعشت غربة جسدية فسافرت كثيرا بهركب الغربتين وتنقلت في بلاد الله الواسعة منتشرا في الارض وفي الكتب متقلبا ما بينها زما طويلا ، كلما لامست القرب دانائي اغتراب يبعثني ، وكلما شغني سراب لحنني غدير يبهمني وهذا ما تصوره قصيدة الغريب التي نظمها في عام ١٩٦٤ غفيها الغربتان وفيها البعidan المتضادان اللتقيان . فيها الضلال وفيها الايمان ، فيها سماء الروح وفيها ارض الجسد ، وفيها ما بين هذا وذلك .

ولكن لكل مسيرة مدى ، ولكل ركب غالية ؟ وما وراء مدالج يفد السير قدما الا فجر الهدف المأمول ، وصباح الطابئة البلقى ، ففي التصوف وجدت حقيقتي وشاهدت ذاتي وما في ذاتي من وراء مستسلم وامام يقود . وقد سجلت بداية اللقاء في تصديتي « الحقيقة المطلقة » المنشورة في مجلة « البيان » في عددها رقم ٥٥ الصادر في اكتوبر من عام ١٩٧٠ . ومطلعها :

منك ما في الظروف من عنفوان

يا ابتسامات فرفرها في المعاني  
يا ارتداد المشوق ينداح بعدا  
كلما لاح للعيون الروائي

خالك العاشقون مرمى نبال

فاذا البعد منك في التذاني  
وقبل ان انهي هذه الحلقة من هذا الحديث بيني جانب لا بد من الاشارة اليه ، فلقد كان لي مع ابي نقاش يطول او يقتصر حول ما كتبت اقرا . فلربما اشكل علي امر ولم يجد عقلي الصغير له مخرجا ، ولربما قرأت كتابين يحلان النقيض في فكرها ، فتراهما يتراشقان السباب والشكائم كهذا الذي يجري بين زيني دحلان والوهابين او بين ابن تيمية والمتصوفين او الاشعرين ، وغير هؤلاء من اصحاب المذاهب الاسلامية الكبرى من سنة وشيعة ، ومعتزلة ومرجئة . وما بين مفسر مادي لحركة التاريخ وبين ذي منطلق ديني يفسر حوادث التاريخ تفسيراً دينياً .

كل هذا كان يضج به عقلي الصغير فلا يتحلمه ، فالتقي ببعض تبعاته على والدي . وكان والدي يعمر البعص فيجيبني عليه ، ويشكل عليه بعض آخر فيصمت ثم لا يزجرني عنه .

وقد يقول لي أحيانا : « هذا من شأنك انت ان تعرفه فليس كل ما هو مكتوب في هذه الجلدات المروسة في مكتبتنا قد قرأته او اطلمت عليه ، انها هي مراجع ارجع اليها أحيانا عند الضرورة » .

وهناك سيئة أسجلها على نفسي فلقد احترقت معظم المخطوطات التي كانت عابرة بها مكتبة والدي . كنت اظنها عبئا على المكتبة ، اذ ما تية كتاب بخطوط بجانب كتاب مطبوع يقرأ بسهولة ويسر ، ثم ما هذه المخطوطات ؟ . هل هي سوى أوراق وبسخة عسيرة القراءة ، مكتوبة بجبر اسود او احمر لا تغري قارئاً ولا تسر رائياً .. ويصرح بي هائف مجنون : « حرقها .. فخير منها كتب مطبوعة طباعة انيقة ، تسر الناظرين ولا تزعم عيون الرائيين » .

وهكذا حترقت كل المخطوطات في مكتبة والدي واذكر ان من بينها نسخة للثورة غير كاملة منها مزامير داود مكتوبة بخط واضح مبين .

ولم يبق من هذه الثروة غير تفسير القرآن للبيضاوي ، وجزء من كتاب في الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل لا اعرف كيف اعمى الله بصري عنها . كل هذا فعلته دون ان اشعر والدي لانني واثق من انه سيبارك خطوتي هذه ، حيث نظفت المكتبة من هذه الاوساخ .

ايها الاعزاء ، حددت لكم اياجاز الارض التي جعلتني رحيمها ونسجتني احشاؤها ، فهل لسائل بعد ذلك حق ان يسأل عن محاولاتي الاولى في الشعر ؟ ...

نعم للسائلين حق ان يسألوا ما شأؤوا . ولكني اتولها صريحة .. ان البداية كانت عجيلاء لا تسر الناظرين ، كلما تذكرت ايامها او سقطت عيني على بعض مخلفاتها تأملت اشد الالم ، لا من اجلي ولا من اجلها ، ولكن من اجل هؤلاء الذين كتب عليهم ان يسمعوها ، فالصبر على سماعها تجربة يشيق بها اولو العزم ، فما بالك بمن لا يملكون مقدرة اولي العزم ! ما تذكرتهم الا استغفرت لهم لانهم صبروا على هذا الابتلاء المريع . لا شك ان هذه البداية التي اشترت اليها قد سبقتها محاولات غير مكتوبة وتراهم ما زالت اصداؤها تخرج في وجداني . فلقد عشت في احضان امرأة امية تقول الشعر . ترصني من نديها حلييا وشعرا وكانت حياتها آلاما متصلة ورحمة متأصلة . اخذتني من والدي طفلا بعد ان ساعدت في شغالي من مرضي ، وكانت عنيلا لا تجيب ، وقد تزوجت بدويسا فنبذت على غير رغبة منها بعد تحضر . ونصبت مع البدو في الربيع بيت الشعر عند مواقع الكلا ، واتجهت مع القطين الى مساطط الاطمار فكنت ارحل معها واقيم حينها يتساح لي ذلك انشاء العطل المدرسية او عطلة الربيع ولكم

حشرت اوجرة الضباب . وما رايت ضبا في يوم مطير او يوم غير مطير يدب في هذه الصحراء الا تغنيت فرحا بقول امرئ القيس :

**وترى الضب خفيفا ما هرا**

**ثانيا برئته ما ينفر**  
ما اجل قراءة الشعر الجاهلي في الصحراء ، وما اكثر ما تلفت عيني في اطراف الصبان باحثا عن صاحبة عنتره منطلعا الى موقع النظم الذي ذكره زهير ايضا في معلقته منشوقا متسائلا عن الجواء الذي تحل فيه عبلة ، وهل ما زالت عبلة مقيمة فيه الى هذا اليوم ؟ واركن صوب الغدير وقد تركت الاطماس كل قرارة الكدرهم لاستدارتها . وصورة امرئ القيس تطل علي من مشكاة معلقته نهنز جوانحي هزا عنيفا .. ويثيرني منظر الفتيات يلعبن عند دارة الغدير ويشرق سؤال يبرغ من اعماق ذاتي : اين دارة جلجل اذن من هذه الدارة ؟ . واين عنيزة من هذه الفتيات ... وهل ما زال امرؤ القيس يترص بها ويتربص عريها وهبوطها في الماء .. انها شعر جميلة .. وممتعة . وامتع من هذا المشهد ان ترى الطعينة خلفها صاحبا ، او ايامها يقودها .. فتذكرك بصاحب الطعينة وحاميا ربيعة بن كدم .

لذلك كانت بدايتي في الشعر بداية جاهلية ذات الفائدة موقلة قديما ، حتى ان احدهم بكى وانسا القى واحدة من تصادني في احدى المناسبات لانني اوجيت اليه يد علي بعد تعبيره — بسيرة العرب الماضين من خلال الفاظي الجاهلية .

ومن الغريب ان الطلبة في المرحلة الثانوية يعتقدون بانني شاعرهم الكبير ، ولا ادري لماذا يغزوهم هذا الاعتقاد ، مع اني كنت اشعر يقينا بان زميلي « منجري » الذي هجر قول الشعر كان اشعر مني .. غير اني لا اصرح بذلك امامهم ، ولا ارضى بان اسمع عن شاعر غيري تمتدح قصائده .

وكم من مرة قال لي الاساذ الشاعر احمد العدواني الذي كان احد مدرسي في المرحلة المتوسطة والثانوية بان « منجري » اشعر مني ومع اني كنت اعلم صدقه الا انني ما كنت اعير هذا القول اهتماما ، لمكانتي الفاتحة في نفوس الطلبة وهم الكثرة الكاثرة ، ولقدرتي على الالتقاء التي كان محروما منها زميلي « منجري » . كانت قصائد البداية كلها بلا استثناء ذات اتجاها قومي خالص ، ونزعة عربية خالصة وكم من ليلة بنها باكيا حينها يمس العرب حادث مفعج ، او حينها تشجيم داهية حطوم :

**يا سائلا عن مذهبي وعيختي**

**ان الصروبة ببذني ومعاذي**

هذا من ابيات البداية نظمتها في عام ١٩٥٢ .

لقد كانت فلسطين جرحا ينزف فينسكب في  
اعماقي ، وهاتفا يهيب بي في كل مناسبة ، وما من  
مناسبة الا تقدمت الى المشرفين عليها عارضا عليهم  
نفسى .

فما قلته في فلسطين عام ١٩٥٤ هذا البيت الذي  
كان من قصيدة بمناسبة الهجرة النبوية :

**هذي فلسطين الجريحة تشتكي  
في كل بيت صرخة وعويل**

وتولى من قصيدة نظمها عام ١٩٥٦  
**يا فلسطين والجراح بعيدا**

**تطمى كالليل يسري قذاها**  
**ت الصدى في خافقي المطعون**

**في عروقي وفي حنايا جفوني**  
كانت نهاية عام ١٩٥٤ هي بداية احساسي  
بوجودي كشاعر يستطيع ان يؤثر قوله في الناس وينتزع  
منهم التصفيق الحاد . . فبالمناسبة مولد الرسول الاعظم  
صلوات الله وسلايه عليه والمكان قاعة المسرح في  
ثانوية الشويخ اما القصيدة فهذه ابيات منها :

**نور بهكة قد اضاء واشرقنا**  
**وابان للناس الهداية والتقى**

**ومحا رسوم الجاهلية كلها**  
**واقام عدلا في البرية مطلقا**

**الله ما انجبت يا ابنه مصر**  
**صلتنا كريما بالسعادة مشرقا**

**فيوم مولده نقامر قصير**  
**اذ قالت الكنان حسبك ما بقى**

**واهتز ايوان الاعاجم معلنا**  
**بالانتهاء ، الى اللقاء الى اللقا**

**هلا ذكرتم جيش ابرهة الذي**  
**قد جاء يزخر كالعياب مصفقا**

**فدهنه داهية وليست فيلقا**  
**لكن طير الله امسى فيلقا**

وما دكت انتهى من هذا البيت حتى ضجت القاعة  
بالتصفيق الحاد الذي اتاح لي فرصة شرب جرعة

من المساء وانا اشير الى الطلبة للاستمرار في التصفيق  
ليتسنى لي اخذ انفاس عيقة استطيع بعدها مواصلة  
اللقاء بحماس رهيب .

وشاعت القصيدة فالفقيها في الاحتفال الذي اقامته  
دائرة الاوقاف ومن بعده في احتفال جمعية الارشاد

الاسلامية للبناسبة نفسها .  
وعندما ام عبد الناصر رحمه الله « قننة

السويس » اقيم احتفال في ثانوية الشويخ بهذه المناسبة  
والتي قصيدة مطلعها :

**ما لهذا الصب اغياه السام**  
**بات لا يدري مدى هم الهمم**

**والمعالي لا يلقاها سوى**  
**من تلقاها بسيف وقلم**

الى ان قلت :  
**اميت مصر قنناها فانبرى**

**كل نذل هانجا يا للسقم**  
**نحن امننا المعالي قبلها**

**فلم التهريج ما هذا الصمم**  
وقد اعتبر الساخطون على مصر تولي :

**نحن امننا المعالي قبلها**  
**فلم التهريج ما هذا الصمم**

بانني اعني مصر بكلمة « التهريج » وان الضمير ( نحن )  
يعود الى العرب ومصر ليست بعربية على حد زعمهم

المريض .  
ولا شك انه استنتاج سخيف بدليل البيت الذي

قبله ، واسخف منه من يعارض التأليم الناصري للقناة  
او من يعتبر مصر بلدا غير عربي .

وفي احتفال اخر كانت لي قصيدة منها هذا البيت  
الذي اخاطب به الغربيين :

**انتهم كالكلب في اقدابه**  
**ان رجمناه تولي واستكانا**

واردت ان انتقم من بعض مدرسي القساء فاشترت  
ياصمعي اليهم عند تولي ( انتهم كالكلب في اقدابه )

فنجحت القاعة بالضحك والتصفيق . حتى هؤلاء  
المدرسون القساء ضحكوا وصغفوا .

وختم الحديث عن هذه البداية اضع امامكم هذه  
الابيات عن ثورة الجزائر قلتها عام ١٩٥٧ :

**سل قمة الاوراس من زانها**  
**مجدا ومن طهرها بالدم ؟**

**نحن قريناهما بارواضنا**  
**اكرم بها والمطمع الكرم**

**ايامننا في الدهر مشهورة**  
**ما عابها من الحقوق العمي**

**ريانة الاجساد عن قدرة**  
**نشوانة الاعطاف لم تهزم**

**من حاضر سام باقماله**  
**يرنو لماض بالهدى مفعم**

وفي عام ١٩٥٧ تركت المدرسة والتحق بالعمل في مصنع  
الطابوق الرملي الجيري لفشلي في الدراسة ورسوبي

المتتالي بادة الرياضيات ففقدت بذلك المنبر الذي  
يتيح لي الاتصال بالناس فهجرت قول الشعر واتجهت

للقراءة الجادة وفي غمرة حماس سياسي للروس قرأت  
كل ما ترجم الى العربية من انتاج قصاصيهم وشعرائهم

وكتب في العقيدة الماركسية واللينينية .  
وفدعتني هذه القراءات الى متابعة ما تنقد به

المطابع من القصص العالمية المترجمة والى كل ما تعطيه

العقول من شعر ونثر . فاخذت اسجل في دفتر خاص كل جليل من الشعر والنثر استحسنه وتستطيعه نفسي .

ومن خلال الوقت الفسح في العمل كنت اقرا واقرأ واتابع في المنزل القراءة وواصل المطالعة ، وتمشق نفسي الامثال العالمة فاكنتها من افواه الناس وهم يتحدثون فيلقون بها وهم منغلون ، واعجب حين ارى تشابها في الامثال العالمة والامثال الفصحى ، فيحطني خاطر الى تسجيل كل مثل عامي يقابل مثلاً فصيحاً .

وتتجمع لدي امثال وامثال غيرها في عام ١٩٦٠ صديقي الاستاذ عبدالله الحاتم فيعجب بنظام جمعها وترتيبها ، ويستحسن مقابلة المثل العامي بالمثل الفصحى ، فيأخذ المجموعة ليصفحها في بيته ثم يأتيه بعد يومين ليطلني على نسخة من خطاب تقدم به الى دائرة المطبوعات والنشر باسمي لطبع الكتاب في مطابع الحكومة ، وحقا اقول لكم : ان اذني لم تصدق ولا عيني ، خاصة حين ابلغني بان دائرة المطبوعات والنشر قد وافقت على طبع الكتاب وما علي الا ان اكتب مقدمة له ويحشا عن الامثال .

ومصدر الكتاب في عام ١٩٦١ وادرت شريط الذاكرة الى الوراء الى عام ١٩٥٣ حينما تقدمت بكتاب طويل الى مدرّس اللغة العربية عن المثنى بن حارثة الشيباني ليساعد في نشره في مجلة البتلة المدرسية . وقد سكبت فيه كل ذاتي وحشيت له كل ما اعطيتني اياه المطالعة والمراجعة ولكن الاستاذ « سويلم » عفا الله عنه لم يصدق ان المقالة لي او اني كتبتها بنفسه بل لقد ظن بانني قد سرقته من احدى المجلات او الكتب وعبسا حاول اقتناعه بانني لم اسرقها وانني احفظها عن ظهر قلب ولكن كل ذلك لم يقد معه وضاعت المقالة وضاع حرص من يومها على كتابة النثر .

ويدلا من ان يكون كتاب الامثال باعنا لي على بواصلة الكتابة فقد تلاه عزوف شديد عن الشعر والنثر معا . فلقد ابتليت بغرور العابئين من اصحاب التقاعه الهزلية ، فظننت بانني قد تديت نفسي في سجل الخالدين ، فهذا كتابي في الاسواق يباع ويشتره الناس فما يسالي اذن اتعيب نفسي واقيداه بقيود القراءة والكتابة فالناس يعرفون بانني مؤلف كتاب الامثال العالمة ولا بأس ان سطرت في الصحف كل غث خفيض مهمل عندي ان اجيد الكتابة بقدر ما هو مهم ان يعرفني الناس وان اشتهر بينهم ولو بزيء من القول لا ينفد ؟

ولكن زيارتي عام ١٩٦٣ للاستاذ عبدالله الحاتم في منزله بمصيف الزيداني في سوريا بدلت هذه النظرة وكسرت هذا الجلود وحركت خفقات الوجدان ، كان عدله شديدا بغير رفق قاسيا من غير شفقة فلقد كان

امله حينما قدمني الى الناس في كتابي من الامثال العالمة ان اوصل المسيرة وان اتابع الخط نحو الحرف بلا انحراف .

وخرجت برفقته ذات مساء والشمس تحضر بيد المغيب ، حيرى قلب طرفها بعباءة حول رياض الزيداني الخضراء ، مستقلة على قمة الجبل الشامخ الصابرة المحب دموعها الشفقية الحمراء ، وعانته وتبارك معه خطوات النهر المنشق من حرارة لغائها فتجري مياهه الزاهية وسط الحقول الممتدة بلا شجن .

وعدنا الى المنزل وسبرنا تحت ضوء القمر في ظلال شجرة التفاح ولكن ما اضاء الفجر الا وقد انبلج فجر قصيدة « الزيداني » .

ومن الزيداني تنشق قصيدة « عودة قلب » لتدخل حظيرة روح القدس من عالم الشعر .

وفي هذه الاثناء اقبلت على كتب النصوص اقراها فاحسست بقوة عميقة تفصل ما بيني وبينها لتعقيد في الاسلوب وغموض في الفكرة ، فضلا عما كان يحتوش ذهني من سوء اعتقاد في ما يكتبون وفي ما يهجون ، فانكسر ابن تيمية ما زالت تلاحتني ، وتسيطر علي ، يعضدها كتابات للمستشرقين وبعض من تتلذذ لهم لا تجعلني مطمئنا الى الفكر الصوفي او مقاربا له .

فنعيش نفسي في غربة عاصفة ، تكاد تنصف احلامي وتجنّت اعناق طموحي حتى بقيت هائلا في بحر اوهامها سهوات طويلا ، ليس من سبيل الى ذكر كل تفاصيلها إلا وسلايتي فيها بعد من هذا الحديث قصة نهايتها بعد ان اذن الله لها بالرحيل من نفسي المتعبه .

وما قصيدة « الشاعر » ولا قصيدة « القصيدة » الا تنفيس عما كان يضيّق به خاطري احيانا غاوغل في ذاتي متلمسا سبيل الخلاص ولكنها لم تكونا في الحقيقة سبيل خلاص ، ولا نهاية طواف ، لان قصيدتين ما كانتا تعبيرا شاملا عن كل خلجات النفس وتطلعات الوجدان . وحينما انتسبت الى رابطة الادباء في الكويت في مطلع عام ١٩٦٥ كانت الحركة الادبية التي نشهدها اليوم في بدايتها ، غير ان اللقاء المستمر فيما بيننا ، ومولد مجلة « البيان » التي اصدرتها الرابطة عام ١٩٦٦ خلق تدافعا نحو الانتاج الادبي شعرا ونثرا وولد تنافسا شريفا لدينا نحن الشباب ، فتجددت العزيمة ، وتوثبت الهمم ، وضاء الحساس طريق الحرف .

فالتفت في هذه الفترة الجزء الاول من كتابي « ادباء الكويت في قرنين » عام ١٩٦٧ فلاقى استحسانا وقبولا في الكويت وفي خارجها وجاء فتحا لطريق ظن كثير من الناس من قبلي انه مسدود ثم تلاه كتاب « خالد الراج - حياته وآثاره » الذي جاء تعريفيا بشاعر عظيم من شعراء هذه المنطقة ، اعطى هذه الامة كل مسا

فيه من طاقة حباسا وجهدا ، نجاه هذا الكتاب لينصف جهوده التي كادت تعصف بها رياح النسيان .  
ولكن هل كان هذان الكتابان وديوان شعري « صلوات في معبد مهجور » هم القادرون على ان ينزعوا من نفسي شكوكها او يقتلعوا « شجون » الدهر المتحدرة الى داخلي بعنف ؟  
هذا ما جاء اوان توضيحه .

فلقد فوفت في آساق المعرفة بحثا عن ذاتي التي انهكها الظمأ وحيمت نفسي سعيا في مسارب الدروب الطويلة ناشطا في سؤال اعماقي عن طريق الخلاص .  
وذات مساء على ساحل البحر يبهمني منظر الشفق المنصهر في سماء الافق الفسح فوقفت مبهوت الرؤى ، تتخطفني الغيوب ، تلفت يمينا فاذا القمر في ليلة عرسه بدرا يختال ، يتنفس الصعداء بعد ترمل طال ، فاتفجر ينبوع القرآن تردد اصداؤه خلجات ذاتي « فلا اقسم بالشفق واللبل وما وسق ، والقر اذا اتسق » واخذت بالمنظر وروعة البيان في تعبير القرآن ، فمقابلت في الطريق مشيرا الى الشفق تارة والى القمر البازغ تارة اخرى ترنحني نشوة ونهر اعطاني سكرة ، معترفا اني الليل غيما بينها ، سائلا غيبي بخشوع متى تنشق سمواتي وتاذن لربها ذاتي .

وفي غمرة استغراق روحي جميل تفكرت اني على موعد مع عالم الروح ، فلقد عرض على صديق ان احضر معه جلسة روحية في منزل الدكتور عثمان خليل عثمان ، فيا لها من مصادفة جميلة طار بها القلب غرجا

وشهدت الجلسة وسط جو من الهدوء والسكينة خيم على الحاضرين في غرفة مغلقة وظلام دابس ، والوسيط يتحدث ويسال فيجيب بلغة عالية في فصاحتها لا تشوبها عامية ابدا رغم ان وقت الحديث قد امتد اكثر من ساعتين . وارهفت السمع والقيت مقاليد الاذن والقلب الى هذا المتحدث الفصح البلغ . ان اسلوبه لم يكن بعيدا عني فلقد سمعت او قرأت مثل هذا الاسلوب في ابهامه او وضوحه . حتى المواضيع التي يطرحها فيها تشبه مما قرأته من قبل وان كانت في كلا الموضوعين موضع غرابة لجدة ما تعطي من تفسير ومعنى .

وتتابع حضوري للجلسات الروحية لاستكشف غايتها ولاستطلع اهدانها . فلقد حركت في قلبي سرا مدفونا وايقظت حلما مخزونا وتأكد لدي بما لا يقبل شكاً ولا موضع لرب فيه انها دعوة الى التصوف ولكن بثوب يلائم العصر .

وهكذا عدت ادراجي الى كتب الصوفية بعد قطيعة كادت تدوم لولا عناية الله . واخذت استلهمها طريقي واستوحي منها مبعودي .

وحديث الله على هذا العود الجميل في رحاب ابن عربي والحلاج وابن سبئين واخوانهم بل حسدت الله لاني عدت الى رحاب الله رب العالمين .

**والقت عصاهما واستقر بها النوى**

كما قر عينا بالاياب المسافر

مستقاة وملخصة من كتاب

**أدباء الكويت في قرنين**

— الجزء الاول —

للشاعر الاديب: خالد سعود الزيد

المعلومات التي تضمنتها زاوية :

**\* من أدباء الكويت \***

والمنشورة في أعدادنا السابقة

# الارتجال والتجريب في المسرح الكويتي



٢

## اتجاهات المرحلة

في غياب التوثيق الكتابي والصوتي يكون من الصعب اصدار احكام سليمة على اتجاهات فن المسرح في تلك المرحلة ، مع التسليم سلفا ببساطة العرض المسرحي الى حد كبير . ومع هذا فان طفولة الحركة المسرحية في الكويت لن تكون بدعما بين الطفولات ، بل ستمر في المراحل والاتجاهات نفسها تقريبا ، والكلم القليل الذي توفر لنا من خلال نشر النصوص المسرحية ذاتها او تلخيصها ، فضلا عن المسرحيات المؤلفة قبل قيام الحركة المسرحية ، ومن خلال تحليل المقالات النقدية القليلة التي كتبت حول المسرحيات المؤلفة محليا واحتفظت بها صحافة تلك الفترة المتقدمة نسبيا ، من خلال ذلك كله يمكننا - دون مغامرة خطيرة - التعرف على اتجاهات المرحلة الاولى من مرحلتي المسرح في الكويت ، ويمكن اجمالا رصد اربعة اتجاهات :

- ١ - الاتجاه التعليمي .
- ٢ - الاتجاه الواقعي النقدي .
- ٣ - الاتجاه الرومانسي .
- ٤ - اتجاه الفسلفة والترفيه .

ولا نستطيع ان نجزم ايها اسبق ظهورا لتصور المرحلة زمنيًا ، ولغياب التواريخ المحددة . ولهذين السببين يمكن القول بانها وجدت معا على التقريب .

## (١) الاتجاه التعليمي :

هذا الاتجاه اصيل في المسرح العربي خارج

الكويت ، فالمسارح عادة تبدأ منه ، ليكون المسرح اكثر اقتناعا لمعارضيه في الاجيال المحافظة التي ترفض وتقاوم التغيير بدعوى الفساد ، فحجة المطالبين بالمسرح انه ينير الازهان ، وان رسالته لا تختلف في شيء عن المدرسة ، فهو يعلم الفضيلة ويهدي الى الخير ، الخ ، وسترى هذا المعنى تكتب من حوله المقالات الكثيرة على ابواب المرحلة الثانية من مراحل تطور المسرح في الكويت ، وهي المرحلة التي شهدت مقاومة جادة ، لانها شهدت المسرح الحقيقي وما يستتبع بالضرورة من تغيير .

ويمكن ان نزع من بواكير المسرحيات التي الفت ومثلت في المدارس وبجهود التلاميذ والمدرسين منذ عام ١٩٣٦ بحافز من حمد الرقيب تدخل في نطاق التعليم انسياقا مع ظروف ودوامع مؤلفيها ومبثليها معا ، كما يمكن اعتبار اول نص منشور ( من الجاني ) نموذجا لهذا النوع من التمثيليات ، كما يمكن ان نضيف الى النصوص الموضوعية داخل المدارس النصوص التي تؤدي في المناسبات العامة ، وبخاصة الدينية ، كغزوة بدر ومولد الرسول عليه السلام ، وما الى ذلك .

## (٢) الاتجاه الواقعي النقدي :

وهذا الاتجاه هو الأكثر ازدهارا ورواجا في تلك المرحلة ، وهو يمثل اولى خطوات خروج المسرح من المدرسة الى المجتمع الشامل ، كما انه الاتجاه الذي استطاع ان يحتضن المسرحية المرتجلة ، وهذا هو المنطقي اذ تستمد موضوعاته من الواقع المباشر

والشاهد كما بنا ، وكان الهدف من مسرحيات هذا النوع نقد التعميدات الادارية المستجدة التي لم يالفها الناس ، والنهكم على سلبيات مرحلة التطوير السريع التي كانت تعيشها الكويت ، وقد رأينا ان هذا اللون من الموضوعات كان رائجا ومحجوبا من الناس ، وسفرى انه ينال الحظوة ذاتها من نقاد تلك المرحلة ، فنادا ان النص معدوم فان الكتابة حوله — على قلتها — قد بقيت تعطينا مؤشرات الاتجاه للذوق العام ، كما تعطينا صورة لاسلوب النقد بين شباب الكتاب في الجيل السابق .

وعبدالرزاق البصري يكتب لنا مقالات في «الشعب» يبدى منها اعجابه بهذا اللون من المسرحيات النقدية ، وبما يبديه من نقد بشارت لقطاعات من الموظفين ، وان ثمن ان يظهر في ثوب فني اكثر توفيقا . يقول عن مسرحية — لا يسميها — مثلها المسرح الشعبي على مسرح مدرسة صلاح الدين : «... اول ما احب ان انص عليه هنا اعجابي واعجاب الكثيرين بهذه الجراة الادبية التي تحلى بها الاساذ النشبي في معالجته لبعض المشاكل ، فهو لا يلنوي ولا يدور ، وانما يسي الدائرة التي تقع في الاخطاء تسمية واضحة ، وهذا اسلوب اميل اليه كل الميل . وانما لاحظ ان الاستاذ النشبي مقرر فيها بعض التعميس ، مثال ذلك انتقاده لذلك الطالب الكويتي الماخن ، فقد نسل الجمهور نجاة الى طالب مستهتر خشن الطباع (١)....» الخ ، ثم يذكر بعض الموضوعات التي راقته في النقد البيئية ، مثل جماعسة اوقعوا بلص وذهبوا لتسليسه الى الشرطي نراح يسالهم كيف عرفوا انه لص فاخذوا يسخرون منه ويوبخونه لان هذا امر مسلم ، ومثل الطريقة المتبعة في تبليط الشوارع ، ومتحف الكويت الوطني الذي ينشئه ويشرف عليه شخص غير كويتي ، ومعالجة الاوضاع بالاجابة والبخور . وفي مقال اخر (٢) يبدى البصري اعجابه بمسرحية ذات نزعة واقعية نقدية ، وموضوعها عن المهندس الخلل الذي يراقب العمال وخلفه من يحل له مظلة ، ثم يكتفي بسان يوصي العمال بالاستمرار في الحفر والهدم وينصرف الى صديق له يحسب ان الشاي ، وحين يأتي الغنثش ويثور في وجه المهندس لاتصراه عن العمل ، يحتج المهندس بانه غير متقنع بجدوى العمل ، اذ كيف يهدم بيتا جديدا ، وهنا يشاركه الغنثش رايه ، وبمسدر امرا بالنوقف عن الهدم ، ولكن الهدم متوقف فعلا لان العمال قد اخذوا الى الراحة واللعب منذ جلس المهندس لاحتماء الشاي .

ويختتم البصري عرضه للمسرحية بقوله : « وعلى اي حال فان المشاهدين قد استمتعوا بفرصة معبرة عما يجيش في صدورهم من نقد الفوضى الموجودة في

بعض الدوائر ، ونأمل ان يقوم هذا المسرح بمعالجة اكثر عمقا لمشاكلنا المحلية ، واحب ان انص هنا ان العنصر النسائي لا يمكن ان يقوم به الرجال بأي حال من الاحوال (٣) » .

وقد حاول محمد النشبي اعادة عرض بعض مسرحياته القديمة محاولا اتخاذ نفس الاسلوب القديم في توجيه النقد المباشر الى الوزارات والدوائر ، وذلك حين حاول تقديم « شربكة » مرة اخرى ، ولكن المحاولة لم توفق ، وتوقف الامر عند تعريفنا بأسلوبه وجانبها من موضوع المسرحية القديمة المرتجلة (٤) . ولكن ... هل كانت فوضى « الدوائر » في الكويت مزجة الى هذه الدرجة التي تجعلها موضوعا اثريا وبارزا ، وتقبل الهجوم عليها محل رضاه عام من الجمهور ومن الكتاب ايضا ؟ لا نظن ... ولكن يمكن تلخيص السبب في النوقيت والاسلوب الذي سار عليه العمل في هذه الدوائر ، وهو نوقيت لم يخل من المفاجأة ، واسلوب غير مألوف ، وهذا هو التعليل المقبول ، حتى وان كانت هناك تجاوزات قد حدثت بالفعل .

### (٣) الاتجاه الرومانسي :

وقد سار هذا الاتجاه في خطين متوازيين بتقديم المسرحية التاريخية ، وبمسرحية المغامرات والبطولة والفني بالأسلوب .

ولا نستطيع بسهولة ان نضيف توثيلات المناسبات الدينية الى هذا الاتجاه الرومانسي ، وان كانت مجرد الاشادة بالماضي واحياء صفحة من ابعاده كافية بادخال هذا النوع في الرومانسية ، ولكن تمثيل مسرحية « جنون ليلي » لشوقي هو البداية الاكيدة والواضحة للاتجاه الرومانسي في الحركة المسرحية ، وهذه المسرحية مثلت موسمين متتاليين في عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٣ كما يدل اقتباس مجلة « الرائد » عن الحفل الذي نجح ، وتقرير مكى القلاف المشار اليه سابقا . وسفرى ان المسرحية التاريخية تمثل نقطة البداية في المرحلة التالية . وهي البداية القابلة للاستمرار والنطور دون ان تنبثق ذاتها وتظل تدور في مكانها ، كما يحدث عادة لتيار التسلية والترفيه .

وفي سنة ١٩٥١ يقدم نادي المعلمين مسرحية « وفاء » التي اشرنا اليها سابقا وهي — كما عبر ملخصها عن الجميلة التي يجلب لها جمالها الشقاء والتعاسة ، ولكنها لا تعرض الجميلة في علاقتها الاجتماعية المعادية ، وانما من خلال اجواء البطولة والكيدة والنبات والمثالية . فوفاء اميرة بدلة محبوبة ، يتزوجها قائد والدها بعد ان احرز نصرا عظيما .

وتعيش في بيته سعيدة ، ولكن نفي الحسرب يستدعيه ، فيترك القائد زوجته الاميرة في رعاية كبير



خدمه ، الذي يهوى الإميرة ويحاول اغواها ، واذ ترفضه وتؤنبه يلقي بها في السجن ، ويقتل خادما اراد ان يستنجد بالزوج الغائب ، بل يذهب العاشق الخائن الى ابعد من ذلك اذ يرأس سيده ويفسله ويستصدر منه الاذن باقتل الزوجة الوفية ، وهنا يسلمها كبير الخدم الى الجلاء ، الذي يطلقها مع ولدها في الغلبة ويعود بعيني كلب كعلامة على قتلها . ويضي الزمن ليعود الزوج — الأمير عز الدين — ويخرج الى الغابة للصيد ، ويتذكر زوجه ويندم على تسرعه ، غيراها ، ويأخذ بنجانها يحسبها طيفا ، ولكنها توضح له كل شيء ، وحين يعلن عزمه على الانتقام من كبير خدمه ، تعلن عفوها عنه ، لكي يعيش الجميع في سعادة .

هذا تلخيص للتلخيص ، لم تنسب المسرحية الى مؤلف معين ، وهي تعطي صورة لنوع آخر من المسرحيات وهو مسرحية المفارقة والحب والخيانة والوفاء ، وهذا النوع الهارب من الواقع ، المتعلق بمثاليات الحياة لا يعيش طويلا ، وبخاصة في بيئة ذات منطق عملي مثل الكويت ، وهذا ما كان ، فقد تجاوزت الحركة المسرحية هذا اللون من الموضوعات ، ولم يبق من الرومانسية الا جناحه التاريخي ، وهو ليس مبنوت الصلة بالبطولة والمخاطرة ايضا ، ولكنه لا يتكامل عن الواقع تماما مثل مسرحية « وفاء » ، وانما يظل في اطار « الواقع التاريخي » المقبول ، ولعل هذا ما اتاح له ان يستمر بعض الوقت ، وهو لا يزال يغذي المسرح في الكويت بين حين وآخر ، ولكن ليس بالدرجة التي تجعل منه ظاهرة واضحة .

#### (٤) اتجاه التسلية والترفيه :

وقد كانت الفرق المسرحية ، وفرق النوادي بعد ذلك ، تحرص على تقديم هذا اللون من المسرحيات ترويحاً عن المشاهدين ، وترغيباً لمستوى معين منهم ، ولكي توجد قدرا من التوازن بين الموضوعات الجادة والمواقف الضاحكة لجمهور لم يالف التركيز المستمر على موضوع واحد . وقد تكررت في الانتقابات السابقة عبارات عن تقديم فصل هزلي ، او مشهد فكاهي في اعقاب مسرحية اخرى جادة ، وهنا نلاحظ ان المسرحية الهزلية لم تكن تعتبر دعامة للفصل وانما هي تلحق به بقصد الترويح ، ولم يكن منظم الفصل يهتم بوحدة الانطباع مثلا ، فقد شاهدنا في حفل « بيت الكويت » كيف مثلت مسرحية عن غزوة بدر واعيها تمثيل « مهزلة في مهزلة » ، وفي الحفل الذي نجح مثلث « مجنون ليلي » ومع اعداها وروعها « ختبت الحفلة بفصل هزلي عالج بصورة فكاهية بعض مشكلات الشعب اليومية ، والتي تدور في كل مجلس ونناد » ، وهذا

الطور قد مر به المسرح في كل مواطنه العربية بصورة مختلفة ، وقد تكون تمثيل فصل هزلي ، كما حدث في الكويت ، وقد تكون تقديم فاصل غنائي كما كان يحدث في مصر من خلال مسرح سلامة حجازي مثلا ، الذي كان يقطع سياق الحوادث — داخل المسرحية — لينطلق في الغناء لادنى ملابس ، وكان الجمهور يذهب ليسمع الغناء اكثر مما يرغب في مشاهدة التمثيل .

ويمكن اعتبار مسرحية « مهزلة في مهزلة » بداية الاتجاه الترفيهي في المسرح الكويتي ، وقد نشر جزء يسير من الفصل الاول في مجلة البعثة (فبراير ١٩٤٨) ثم نشرت في كتاب مستقل بعد ذلك ، وهذه المسرحية اول ثمار التعاون الفني بين حمد الريحبي واحمد العدوان ، فالاول اقترح الفكرة والثاني نظمها شعرا واضاف — من خلال النظم — تفاصيلها وبلامحها ، وهي ايضا اول مسرحية كويتية نظمت شعرا . وفيها نرى الصديق « حنبل » صاحب الثروة والتجارة يعلم بهرض حبيبته سلمى ، فيقرر الرحيل اليها ، ويلقى باختلافه ومفاتيح خزانته الى صديقه الاثر « تابل » الذي يغريه بالسفر ، وما يكاد « حنبل » يضي حتى يظهر « تابل » على حقيقته ، فيقول مزهوا وقد اضمر امرا :

انتي صاحب الخل  
بيدي الشغل والعمل  
اننا ناه وآمر  
وحيدر بلا جدل  
حيل كلها الحيا  
ة ، ولي ابرع الحيل  
انما الامر في يدي  
صارم في يد البطل

ويعود « حنبل » ليجد ثروته في يد غيره ، ولكن هل يستسلم لما حدث ؟ يمكن تتبع المازق وكيفية التخلص منها بكثير من التشويق والتباسك ، والمسرحية ليست هزلية بالقدر الذي يوحي به اسمها ، فالمهزلة الحقيقية تبدو في تحميل الالبانة لمن لا يؤمن ، فعنصر التسلية فيها على جانب من الرقي والالتزان . ويعلم احمد الشرباصي اعجابه بالمسرحية (٥) لخلوها من العنصر النسائي (!) ولنجاح كاتبها في اختيار الاسماء التي توحى بخصائص اصحابها ، والمسرحية بعد هذا منتزعة في فكرتها وجوارها من صميم الحياة . . بها فيها من غرائب ومناقضات ، فهي تصور لك في براعة حكيمة ، وفكاهة فكاهية كيف يتجسم مركب النقص في نفوس الضعفاء ، فيحاولون تعويض نقصهم بالتعالى على سواهم ، او التظاهر بما ليس عندهم .

بدوره الفني ضعيفا مزعوما ، اذ ظل الفنان الذي يقبل الظهور على خشبة وقد غير وجهه وشبابه ، ووقف يعرض نفسه امام الناس ، ظل موضع الاستهجان ، ان لم يكن اكثر من ذلك ، — كما تدل مذكرات النشمي — فاذا عرفنا انه في مجال الاضطراب كان الرجال يؤدون ادوار النساء استغلطنا تقريبا معنى « الصعوبة » التي كان يواجهها رجال المسرح من ذلك الجيل المؤسس ، ومدى وقية العمل الكبير الذي ظلوا يصنعونه بجهدهم الخاص ، وبوحي من ولائهم للفن وحده ، نحو عشرين عاما ، حتى بدأت الدولة ترعى الحركة المسرحية ، ماديا ومعنويا .

(١) مجلة الشعب ٢٧-٢-١٩٥٨ .

(٢) مجلة الشعب ٢٢-١-١٩٥٨ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) راجع ما كتب عن مسرحية « شريكة » في مجلة النهضة ١٢-١٩٧٢ .

(٥) مجلة البعثة : يناير ١٩٢٩ .

(٦) من عدد يناير الى عدد اغسطس سنة ١٩٢٩ .

« لبحث ص ٥٠ »

## الفن

### كشيرة

خير اخوانك المشارك في الامر

واين الشريك في الامر اينما

الذي ان حضرت سررك في الهي

وان غبت كان اننا وعينا

ذاك مثل الحسام اخلصه القين

جلاه الجلاء فازداد زينا

انت في معشر اذا غبت عنهم

بخلوا كل ما يزينك شيئا

واذا ما روك قالوا جميعا

انت من اكرم الرجال علينا

ولكن الجريب استقل بمحاولة اخرى ، ومن ثم كانت نثرية ، تنتمي الى هذا اللون الترفيهي ، هي مسرحية « خروف نيام نيام » التي نشرتها مجلة البعثة في حلقات متتابعة (٦) ، وهي مزيج من اجواء « الف ليلة وليلة » ، والحياة الشعبية في مصر ، واماواض الكويت ومشكلاتها الخاصة ، ولكن هذا كله يجتمع في بناء غير محكم ، لكي يقول اشياء كثيرة ، اهمها استجلاب الدهشة والضحك من خلال المازق والتوقعات . و « الحكاية » هي الاطار المبكئ اطلاقه على هذه المسرحية ، فوزراء الملك يظلمون الرعية باسمه ، وبالمثلون القوى الظالم على الضعيف صاحب الحق ، وهذه المقولة تظهر لنا من خلال شكوى يتقدم بها رجل من الرعية ضد خروف الملك ، ولكنه لا ينصف ، فيدافع اخر متفلسف عنه ، ويظل يكافح الفساد في جهاز الحكم وبين طبقات الشعب الى ان يقتنع الملك باتحراف وزرائه وحجابه فينزل بهم العقوبة ، ويظهر لنا في النهاية ان الملك هو الذي دبر الامر كله ليختبر اجهزته المعاونية .

ونضيف الى هذا اللون الترفيهي اكثر مسرحيات النشمي في هذه المرحلة ، ونذكر منها : ليلة عرسه نسام على السيف ، وعلى امه نذر ، وهذه الأخيرة تصور بعض العادات القديمة كالعلاج بالاحجية والبخور ولكن في جو ضاحك ساخر ، كما كانت تستعين بالموسيقى والطبل والفناء الشعبي الخ .

هذه هي الاتجاهات التي يمكن رصدتها في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ المسرح في الكويت ، لم نستقص المسرحيات التي قدمت واكتفينا بالمثال لإبراز الملامح العامة لمرحلة المخاض التي سيولد في اعقابها مسرح كويتي يحاول ان يتميز وان يمتاز . وليس من حقنا ان نزع بان اتجاها من هذه الاربعة الاتجاهات كان يكتسب اهمية اكثر في درجة القبول الجماهيري — مع وجود الافضلية من وجهة نظر الحكم النقدي بالطبع — فالجمهور كان متشوقا للتجمع ، وللمعززة وللتسلية ، ولما يثير عواطفه ، ولما يرضي حاسته الناقدة ويعبر عن رفضه او تحفظه تجاه خطوة التغيير التي كانت تسير عليها الكويت في تلك الفترة ، وايضا فانه من الصعب استخلاص النص المسرحي الواحد ليكون شاهدا على اتجاها معين ، فهذا شيء لا يخلو من تعسف ، والمسرحية الهازلة التي تكتب لاضحاك الناس والترفيه عنهم لا بد ان تقول شيئا الى جانب ذلك او من خلال ذلك .. وهكذا .

والعمل الكبير الذي اداه المسرح في تلك المرحلة المبكرة انه خلق عند الناس « عادة المسرح » وانتزع احترامهم لدوره الاجتماعي والتثقيفي ، ولكن ظل ايمانهم



# عَوْدَةُ المَغْتَرِبِ



شعر  
خليفة الوثمان

وَعُدْتُ مِنْ رَحْلَةٍ لِلْغَيْبِ مَغْتَرِبًا  
أَطْمَنتُهَا الشَّكَّ وَالْأَشْوَاقَ وَالنَّصَبَا  
مَعْقُورٍ بِشِعَاعِ الشَّمْسِ مَا خَضِبَا  
سَاعٍ تَلَفَّحَ مِنْ ثَوْبِ الدَّجَى سُجْبَا  
تَكَادُ تَوَقِّدُ فِي أَحْشَائِهِ فَبَا  
تَمَيُّ إِلَهٍ وَيَطْوِي كُلَّ مَا صَبَا

لَمَلْتُ بَقِيَا شِرَاعَانِي وَأَجْنَحِي  
صَحْبِي عَلَى الدَّرْبِ أَحْلَامَ مَشَرَّةٍ  
أَجْرْتُ مِنْ أَفْقٍ دَاجٍ إِلَى أَفْقٍ  
تَنَاقَى بَقِيَّتُهُ الْأَقْمَارُ يَتَبَعِيهَا  
وَالْمَشُوقِ صِبَابَاتٍ مُخْتَلِجِيهَا  
لَدَنُوا الْمَافَاتِ حَتَّى أَتَاهَا شَفَا

أَكَادُ أَثْرِبُ صَخْرًا فِيكَ مُتَنَصِّبَا  
تَهْفُو لَدِي وَلَهُ قَدْ كَانَ مُخْتَجِبَا  
حَرَى وَقَلْبًا بِنَارِ الْوَجْدِ مَلْتَهَبَا  
فِي كُلِّ مَفْتَرِقٍ أَشْقَى بِهِ سَلْبَا  
لِكُلِّ عَاصِفٍ شَوْقٍ جُنَّ وَاضْطَرَبَا  
لَكِنْ بِي عَطَشًا لِلتَّوْرِ مُغْتَضِبَا

يَا شَاطِئَةَ الْأَمْسِ إِنِّي عَدْتُ مِنْ ظِلْمَا  
عَذَنِي إِلَى رَمْلِكَ الْفَضِيِّ يَا شَفَا  
فَلِإِنِّي لَمْ أَزَلْ مِنْ غَضَّةٍ كَبِدَا  
وَدَعْتُ كُلَّ حَنِينٍ كَانَ يَفْذِلْنِي  
مَضِيعَ أَنَا مِنْذُ اسْتَلَمْتُ أَثْرَعَنِي  
وَمَا تَرَحَّلْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى سَفَرٍ

عَلَى الدَّرَوْبِ كَمَفْدُورٍ قَدْ اسْتَبَلَبَا  
أَنَّ الصَّبَاحَ عَلَى أَثْلَانِهَا ضَلَبَا  
حَتَّى أَلْنَلِمَ شَيْئًا بَاتَ مُنْتَهَبَا  
ضِفَالُكَ الْخُفْرُ مَعْشُوقًا وَمُرْتَقَبَا

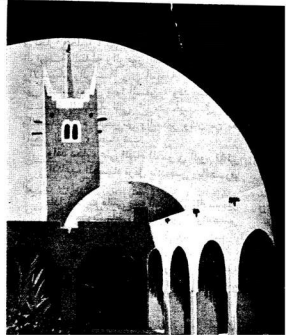
يَا شَاطِئَةَ الْأَمْسِ أَشْيَائِي مَبْعُورَةٌ  
تَاهَبَ اللَّيْلُ أَحْشَائِي وَأَرْقَنِي  
فَهَاتِ كَهْكَ إِنِّي عَائِدٌ عَجِلْ  
إِنِّي عَلَى مَوْعِدٍ لِلْفَجْرِ تَسْجُهُ

# بلابل الروض

شعر  
أشبح أحمد عطية الأشرى

يسرنا ان نقدم هنا قصيدة لم  
تنشر من قبل ، نظمها قاضي الكويت  
الاسبق : المرحوم الشيخ أحمد عطية  
الأشرى ، في مدرسة السعادة ، التي  
كان قد أسسها الوجهه الفاضل  
المرحوم شعلان بن علي آل سيف  
سنة ١٣٤٣ هـ وقام بجمع تكاليفها .  
وقد قدم القصيدة للنشر المؤرخ الأديب  
عبدالله الحاتم ، فشكرا له ،  
(البيان)

بلابل الروض بالانفريد تطربنا  
وبالنسواح حمام الروض يشجينا  
وقفت ارنو الى الازهار مبتسما  
لله يا زهرا ما احلى تدانينا  
وقفت ، والقلب لا يدري محبته  
أيعشق الورد ام يهوى الرياحينا  
حتى اذا ما بدت والغصن قامتها  
مليكه الروض عن بعد تحيينا  
شعرت ان الهوى قد دب في كيدي  
يا وجد رفقا باكباد المحبيننا  
رنت الي بطرف زانه حور  
فالوجه يجنبنا والطرف يرمينا  
دع الخيال خيال الشعر ما خطرت  
بنت الحقيقة تجلى في مغانينا  
ما ذلك الروض عندي غير مدرسة  
وما ازهرها الا المريدونا  
وما مليكة ذاك الروض باسمه  
الا مثال حياة العلم تحيينا  
حيثما مدرسة نقضي مراحلها  
والدرس رائدنا والجد حاديننا  
تبر اذهاننا تعلي مداركنا  
فلا يلذ لنا الا تأخيننا  
حياة مدرسة قلبي بها وله  
سلوت في جها الفلزان والعينا  
حياة مدرسة تنكي قرائنا  
نظل من بعدها غرا ميامينا  
تبقى الحقائق مهما عز مطلبها  
تقدس العقل والوجدان والدينا  
ارى بافق العلى نورا يجالنا  
لله نور اضاء اليوم نادينا



“التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي”  
تحديث العقيل العسري  
“آفاق جديدة في التربية”  
الضحك : رواية لغالب هلسا.

مع كتاب / التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي

تأليف : سليمان إبراهيم المكري  
المعيد في جامعة الكويت



عرض : عبد الرزاق البصير

التدنية الجميلة الرائعة لدولة الحرة الخصبة وتحكمها في تجارة الخليج ، فهي من الناحية البرية تروج بالأشجار الوارسة الظليلة والزهور الندية الفواحة ، وبالخيول والانعام والرعاة ومن الناحية الأخرى واقعة على نهر الفرات تجري فيها السفن ، وقد بنيت فيها القصور الشائعة السابقة التي اثار خيال الشعراء والقاصين ، كالخورنق والسدير وكان من بعضهم المنخل البشري حيث قال :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطر  
الكاتب الحناء ترغل بالدمقس وبالحرير

الى ان يقول :

فاذا سكرت فأنني رب الخورنق والسدير  
واذا صحت فأنني رب الشويبة والبعر

وكم كنت اتمنى لو اطال المؤلف في وصف هذه البقعة الجميلة ، لان ذلك يتيح للقارئ متعة فريدة ، وكان الفرات ينتهي الى بلاد الحرة ونهرها وهو يعرف بالعنق ويصب في البحر الحبشي (الخليج العربي) وكانت سيطرة

كنت انصور اني سأحتاج الى الاستعانة بالصبر لقراءة هذا الكتاب ، لان طريقة البحث في هذه البقعة عسيرة اشد العسر ، وما الحديث الا نتيجة من نتائج البحث ، فاذا كان طريقه سهلا يسيرا فان الحديث عنه لا بد ان يكون طريقا ظريفا يملك على القارئ نفسه، وما دام طريق البحث في تاريخ الخليج العربي وعصر المسالك كما ذكرت ، فان الحديث عنه سيكون جافا جادا كما تصورت ، لكن المؤلف استطاع ان يجعله جميلا ، يجعل قارئه مشدودا اليه على الرغم من ان المؤلف ملا سطور كتابه بالراجع القديمة المقتدة مثل الشعر الجاهلي والمؤلفات القديمة ، كمعجم البلدان ، وبعض آثار المكتشفين الذين اعتبدوا على الآثار الحفرية وكثيرا من المصادر الأجنبية والعربية .

ولقد كان المؤلف دقيقا عميقا في اثبات عروبة الخليج ، ذلك انه استطاع ان يثبت صلة العراق الوثيقة بالخليج العربي من الناحية السياسية والاقتصادية بالإضافة الى الصلة الجغرافية والقومية ورسم الصورة



امراء الحيرة تمتد الى منتصف الخليج العربي ، ومما يعزز نظرية المؤلف الفائلة بالصلة الوثيقة بين العراق والخليج قول المؤرخين ان قبيلة بكر استطاعت ان تهد بعض فروعها الى اقاصي طريق الخليج العربي حتى ارض الجزيرة ، وسكنت الحوض الاعلى لنهر دجلة حتى تل ( فائق ) عند مصب نهر بهتان في دجلة ، كان حاكم البحرين يعين من قبل امراء الحيرة وكذلك شيوخ القبائل الضاربة على طريق الخليج التجاري .

ومن الحقائق التاريخية الطريفة التي اوردتها المؤلف هي ان البحر حينئذ في الموضع المعروف بالنجف في هذا الوقت ، وكانت تقدم هناك سفن الصين والهند ترد الى ملوك الحيرة .

وهذا كله يبين مقدار هيمنة العرب وسيطرتهم و ثروتهم مما جعلهم هدفا للدولتين الكبيرتين المتصارعتين الفرس والروم ، ولما كان الفرس اقرب الى العرب بحكم الجوار ، فان تأثير هذا الصراع على العرب كان اكبر او ان شئت الدقة في التعبير قتل ، ان مطامع الفرس كانت في بلاد العرب اكثر من مطامع الروم ، لذلك نرى التاريخ يحدثنا حديثا مطولا عن الصراع العنيف الطويل بين هاتين الامتين ، وقد ادى هذا الصراع الى اراقة كثير من الدماء وارتكاب فظائع وحشية ، وتاريخ سلبور ذي الاكتاف من اكبر الادلة على ذلك ، وقد اطلق العرب عليه هذا اللقب لانه كان يخرق اكتافهم ويضع فيها حلقة ويخلعها .

والصراع التاريخي بين الفرس والعرب من الامور الهامة ، فقد اثر تأثيرا خطيرا في كثير من ميادين الفكر ، فكثير من المؤرخين من طغى عليه هواه فابأسعد عن التجرد للحقيقة ، وما زال تأثير هذا الصراع في النفوس حتى الان ، ومن العسير انتزاعه من النفوس ، وان كنا نتمنى مخلصين ان يتبعد جميعا عن تأثيره . والصق ان المؤلف كان متجردا نزاهة ، اذ انه لم يقل من شأن هاتين الامتين العرب والفرس ، فتارة ينتصر العرب على الفرس وتارة ينتصر الفرس على العرب ، وما سطره المؤلف في هذا الشأن يثبت خلاف ما يذهب اليه بعض الناس من ان العرب امة لا تعرف الا اراقة الدماء والسلب والنهب ، ذلك انهم استطاعوا ان ينظموا التجارة تنظيميا دقيقا وذلك حين صار امر التجارة الى مكة ، وصدر الخليج العربي بضائعه اليها ، فنظمت قريش للتجارة رحلتين احداها في الشتاء والثانية في

الصيف مما جعل كل من الدولتين الفرس والروم تقربان الى العرب ، وكانت حرب ذي قار من اسطع الادلة على ان هذه الامة تعرف كيف تضرب ضربتها وان حروبها ليست للسلب والنهب وانما لاغراض اخرى وقد استطاع المؤلف ان يبين ما للخليج العربي من اهمية اقتصادية وما لسكانه من قابلية فكرية ، بدليل ان عرب الخليج كانوا من اسرع بلاد العرب استجابة لكتب الرسول ( صلعم ) التي يدعو فيها الحكام خارج الحجاز الى الايمان ببيادته ، اما من الناحية الاقتصادية فان ما اورد ذكره البلاذري حيث قال ان اعظم دخل للدولة الاسلامية على عهد الرسول الكريم جاء من البحرين ، فقال « بعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا من البحرين يكون ثمانين الفا ما اناه اكثر منه قبله ولا بعده » ثم صعد هذا الرقم حتى بلغ نصف مليون وكان ذلك في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، مما دفع الخليفة الى تنظيم هذا المال الكثير ، وذلك بتسجيل اسماء الجنود في سجلات خاصة والمستحقين في سجلات خاصة ، وكانت تسمى بالدواوين ، اما قيمة الخليج العربي من الناحية العسكرية في الفتح العربي الاسلامي ، فانه كان العمود الفقري ، حيث كان القاعدة العظمى قدر ان ينطلق منها اول موجات الفتح الاسلامية الكبرى التي حلت راية الدين الاسلامي طوال عهد الخلفاء الراشدين ثم ابويين الى خارج الجزيرة العربية واصبح ابناء الخليج العربي مركزا لهذه الشعبة الاولى

الحديد الى غير ذلك ، اقول ان الدهشة لتأخذنا من ذلك كله ، لان السفر الى الصين في تلك العصور من الامور الشاقة ، فهي تقتضي من الربابنة معرفة الطرق البحرية الطويلة ، والتيارات البحرية المختلفة ، واما اشتداد الريح وسكونها اذ انهم لم يعرفوا آلة البخار وانما كانوا يتقلون بالسفن الشراعية ، غير ان عزيمة الانسان اذا كانت قوية فانها تذل كل عقبة تقف امامها . وليس من شك انهم تعرضوا لمخاطر لا حدود لها ، فلا غرابة اذا ما تحدثوا بالاساطير التي لا يمكن ان تحدث ، لكنها تصور ما تعرضوا له من مخاطر عظيمة واهوال فكم من سفينة ابعلها البحر برجها الاشداء ، لكن ذلك لم يثن من عزم اولئك الاشواص ، وقد فصل المؤلف انواع تلك الاهوال والمخاطر ، ايا بلاد الهند ، فقد كانت رحلاتهم اليها كثيرة واسعة حتى كانت تلك البلاد تصبح ابتداء لمنطقة الخليج العربي لكثرة ما ارتحلوا اليها ينقلون منها خشب الصاج وانواع المواد الزكي الرائحة وقرون الكركدن التي كانت تصنع منها اطواق يعلقون فيها انواع الحلوى من الذهب وهو مرتفع الثمن ، كما يجلبون منها انواعا من النبات يستخرجون منها اصناف الادوية ، وبالجمل فان بحارة الخليج قد عرفوا معظم بلاد الشرق الاقصى مما يؤكد ان القضية لا تقتف عند التبادل التجاري ، فلا بد انهم قد نقلوا انواعا من ثقافة تلك البلاد وتعلموا بعضا من لغات اهلها ، ولقد كنت اود ان يشير المؤلف الى ذلك حتى ولو كان قد خصص كتابه للجانب الاقتصادي ، فال المؤلف قد استطرذ وذكر امورا تتعلق ببعض خصائص النبات فكان الاولى ان يتحف قراءه بذكر بعض ما وصل الى منطقة الخليج من ثقافات الشرق الاقصى .

ولم يقف اتصال منطقة الخليج العربي على بلاد الشرق الاقصى وانما ابدت الى بلاد شرق افريقيا كالصومال والحبشة وسائر اقطار شرق افريقيا 'يحملون' التمر اليها من البصرة كما ينقلون الجلود والعصاج والقرمزة والعنبر الى منطقة الخليج ، وكان للتمور مكانة مرموقة في بلاد الزنج حتى ذكر المسعودي ان اهل تلك البلاد كانوا يعطون التاجر العربي من اجل التمر لما له من مذاق لطيف عندهم » . كما ان منطقة الخليج والعراق وسائر البلاد الاسلامية قد ارتاحوا كثيرا من بضائع شرق افريقيا لما للجلود والعصاج والعنبر من جمال ومفعة في النفوس . ولست اشك ايضا ان كثيرا من انواع الثقافة قد انتقلت الى منطقة الخليج وسائر البلاد العربية والاسلامية من شرق افريقيا وان اولئك البحارة والربابنة والتجار من منطقة الخليج قد اتقنوا كثيرا من لغات تلك البلاد . والا كيف استطاعوا ان يتقنوها ويتبادلوا معهم التجارة ، ولو اشار المؤلف الى ذلك

من الفتوحات الاسلامية التي استطاعت ان تمتد الى شمال الهند واطراف الصين وتكون الجساح الايمن للدولة الاسلامية ، وقد زاد انتشار عاصمة الخلافة الاسلامية من دمشق الى بغداد اهمية الخليج العربي ، حيث صار اقرب الى عاصمة الخلافة مما كان عليه اذ ان العباسيين استولوا عليهم بالتنسيق بين الخليج العربي والبحر والاحمر ، لان كلا منهما طريق بحري ويستبدان تجارتها من مصدر واحد هو المحيط الهندي ، ويصبان في اسواق واحدة هي بلاد شرق البحر المتوسط « وتجلت في هذه المرحلة الاولى من التنسيق بما تحلى به العباسيون من مواهب اقتصادية وقدرات عالية في دراسة وتفهيم الاوضاع الاقتصادية لدولتهم التي تبسط حدود الصين الى جبال البرنس فاكثروا ان المنطقة التي يشعها الخليج العربي وتطل عليها منافذه التجارية تكون وحدة اقتصادية هامة ، ليست بالنسبة للدولة الاسلامية فحسب ، ولكن بالنسبة للتبادل التجاري العالمي فالارض التي تحيط بطريق الخليج العربي اصبحت نتيجة هذا الشريان الطبيعي حلقة اتصال حيوية بين جنوب غرب اسيا وشرق البحر المتوسط . وعندما يصل المؤلف الى هذه النقطة تغريه تلك الاجواء العبقية من الحضارة الاسلامية فيستطرد في رواية امور تاريخية استطراد لا يخلو من اسباب لكنه اسباب محبب الى النفوس لانه يرسم لنا صورة لادارة العباسيين لتلك الدولة العظيمة ، فيستبين للنصف ان العرب امة منظمة ، استطاعت ان تنظم بدقة دولية وابعية الاطراف تحتوي على شعوب واجناس مختلفة ، ثم يأخذ المؤلف في ذكر اسماء البلاد الهامة الواقعة على الخليج العربي موضحا الاهمية الاقتصادية لكل منها ، وان كثيرا من الاسماء كانت تتغير حسب الحالة الاقتصادية . فالبحرين كانت تطلق على اسماء بلاد كثيرة ، فهي تسمى حينها بهذا الاسم وتارة تسمى باسم الخط واخرى باسم القطيف ، وسيأخذك العجب عندما ترى ان الناس قد عرفوا الشركات والحوالات قبل اربعة عشر قرنا من الزمن ، كما عرفوا تبادل العملات فيها بينهم ، ولعل استاذنا لو قدر له ان يؤلف هذا الكتاب قبل خمسة وعشرين سنة لما استطاع ان يجلو كل هذه الامور لما يكتنفها من غموض شديد ، لكن الطرق قد تيسرت نوعا ما بفضل الباحثين الذين اعطاهم الله تحملا وصبرا على البحث في مثل هذه الامور العسيرة .

والحق ان الدهشة تأخذنا حيننا نقرأ ما يقوله التاريخ من ان ابناء الخليج العربي ، كانوا يتبادلون التجارة مع الصين ، يحملون اليها ما تنتجه هذه المنطقة كالر ، والصبر ، والحنثيت والكندر ، ويجلبون من الصين ما تنتجه تلك البلاد من صنائع معدنية ، وخام

## ”تحديث

## العقل العربي

للكُّور حسن صعب  
بقلم يحيى الريغان

هذا هو واحد من مئات الكتب الجديدة التي ظهرت بعد عام ١٩٦٧ والتي تعالج قضايانا العربية بأسلوب جديد . الله الدكتور حسن صعب ، ويحتوي الكتاب على دراسات حول الثورة الثقافية وتحديث العقل العربي . طبع هذا الكتاب القيم في يناير ١٩٦٩ ويحتوي على ثمانية فصول وقد كتب مقدمته المؤلف نفسه ، ونحن في حديثنا حول الكتاب سنناول الفصل الاول فقط .

### التحول من صناعة الكليات الى صناعة الاشياء :

لقد قسم المؤلف عمود التاريخ الانساني الى عصرين : العصر الاول هو عصر الانسان الارضي والثاني هو عصر الانسان الكوني . ولقد انتهى العصر الاول عندما هبطت « ابولو ١١ » على سطح القمر ، حيث انتهى بذلك عصر ارتياد الانسان لمحيطات الكرة الارضية وقاراتها ، وبدأ عصر ارتياد كواكب الفضاء ، ولقد دخلنا نحن العرب عصر الاكتشاف الثاني متفرجين لا مشاركين بينما كنا رواد العصر الاول اذ كانت مواطننا العربية منذ ٥٠٠ عام المواطن الاولى للحضارة الانسانية . ان الذين اقتبسوا منا معارفنا وعلومنا اصبحوا هم الذين يضعون هذه المعارف والعلوم موضع التطبيق ، واصبح لهم في كل لحظة اكتشاف علمي جديد . ويتناول المؤلف قائلا :

نحن على يقين انه ما دام لنا اصل الشجرة فلا بد ان نبذل فروعا المتسامية في الفضاء وكما صنعنا الحضارة بالامس فسنعود لصنعها في الغد وطريق التقدم مفتوح امامنا اكثر مما كان عليه في الماضي ، بعد ان

لكن افضل ، ولكن ربما منعه من ذلك ان المؤرخين لم يهتموا بهذه الناحية وربما سيتحفظوا بؤلف اخر يفصل فيه هذه الامور ، « وليس من شك ان هذه الرحلات الطويلة الخطرة اكسبت اولئك البحارة والربانة اعظم المهارات حتى اصبحوا يعدون بحق اسانذة البحار في تلك العصور مما جعلهم يحققون مكتشفات عظيمة بالنسبة الى تلك الازمنة ، فقد غيروا من هيكل السفن التي تعبر تلك البحار والمحيطات ، اذ انهم جعلوا للسفن الكبيرة التي تعد لاجتياز المحيط الهندي دفعة على الجانب الاخر ، لانه اذا مالت الريح باحد الجانبين ، فقد ترتفع دفعة الجانب عن سطح الماء او يقل عمقها فيه الى حد لا يكون لها معه اثر . وغيروا من شكل الاشرعة ايضا فجعلوها مثلثة ، فقد افردت تلك السفن بهذا الطابع الفريد الذي لم يعرف في مطالع العصر العباسي وحل محل الشراع المربع ، وقدم هذا الشراع المثلث بذلك خدمات عظيمة لاروبا وهي في عصر نهضتها . » وقد اشاد جورج فضلو الحوراني بهذه الخطوة الهامة حيث قال : واذا صح هذا عد من اباديهم الجليلة على الحضارة المادية ، فلولاء الشراع المثلث لما كان العظماء الاوروبيون في السفن التي تشتمل على ثلاثة صوار ، ولما تمت رحلات المحيط التي قام بها المكتشفون العظماء .

وبعد فان هذا الكتاب قد اوضح ما للخليج العربي من اهمية ومكانة وسد ثغرة في المكتبة العربية .  
عبدالرزاق البصير

## أَبُونَا أَدَمُ ..

ابي وابسوك الشيخ آدم تلقي

مناسبنا في ملقى منه واحد

فلا تهجني حسبي من الذم انني

وايالك ضمتنا ولادة والد

ولو لم تكن في صلب آدم نقطة

لخر له ابليس اول ساجد

ابن الرومي



اصبحت لدينا مادة أولية كالبتترول توفر لنا عنصرين من عناصر الراسمال والمادة .

ولكن الراسمال الاكبر للاتناء هو الانسان لا البترول فالانسان هو الذي يصنع البترول لا العكس . ولذلك فليس لنا ان نتسائل عما اذا كنا نقدر على ذلك ام لا ولكن علينا ان نتسائل كيف نستطيع ان نحقق ذلك ؟

ان التسابق في الاكتشاف الفضائي هو اليوم احتكار لدولتين ، الولايات المتحدة التي سبقت الى القمر كانت قبل قرن ونصف دولة زراعية فاصبحت اليوم الدولة الصناعية الاولى في العالم . وكان الاقتصاد السوفياتي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى دولة زراعية مختلطة وفي اقل من نصف قرن اصبح الدولة الصناعية الثانية في العالم .

ويضي الدكتور حسن صعب قائلا :

اننا مطالبون في النصف الثاني من القرن العشرين بتحقيق معجزة علمية جديدة ولا نستطيع ذلك الا اذا استعدنا ثقتنا بانفسنا وبالمرعة الانسانية . وحركنا الطاقة الابداعية من جديد لدى كل انسان عربي ، واذا جعلنا الروح العلمية التي تنفص في الفضاء روح الجو الذي نعيش فيه ، ان هذه الروح هي الان روح اطفالنا الذين شاهدوا « ابولو » ويشاهدون كل آيات التقدم العلمي والإبداع البشري على شاشات التلفزيون . ان اطفالنا هم منذ الآن ثورتنا العلمية الجارية ، وما لم نحقق لهم على الفور اسبابا واجباوالت تحقيق الذاتي العلمي والإبداعي فان ثورتهم ستكون علينا قبل ان تكون على غيرنا ، وسيواجهنا جيل يعاني اليم العقلي والروحي على بصر من آباءه ومعلميه . ان المعيار المحوري في اعتقادنا هو معيار منهجي علمي ، فالانسان التقدم هو الانسان العلمي والانسان المتخلف هو الانسان المقل علمي .

ان العقل الحديث هو وحده القادر على تحقيق التنظيم ، والتعبئة الشاملة لقوى الشعب والجيش تعبئة انائية ودفاعية شاملة لحالي الحرب والسلم .

لقد قام باحثان فلسطينيان هما الاستاذان وصفي حجاب وانطوان زحلا « بسج » لانجازاتنا العلمية منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى اليوم ، لا تكاد تصدق نتائجه الفاضحة التي تبين اننا لا نزال نعيش على هامش التقدم العلمي الانساني .

ولقد اعتمد الاستاذ حجاب معايير اربعة لقياس مدى اقترابنا من المستوى العلمي الانساني وهي البحث العلمي والاعداد العلمية والمهن العلمية والنشاطات الواقعة على هامش العلم ، فبين له بتطبيق المعيار الاول انه ليس هناك عالم عربي واحد قام ببحث علمي استحق عليه جائزة نوبل للعلوم . وبتطبيق المعيار

الثاني انه ليس في العالم العربي من مجموعة ١٥٠٠ مجلة علمية تصدر في العالم سوى مجلة علمية واحدة وهي « مجلة الجمهورية العربية المتحدة للكيمياء » وبتطبيق المعيار الثالث وجد انه لم يعقد مؤتمر علمي دولي في اية عاصمة عربية حتى عام ١٩٦٧ . وبتطبيق المعيار الرابع تبين انه صدر في عام ١٩٦٥ مليون ورقة علمية صدر منها في العالم العربي الف ورقة علمية حوالي تسعة اعشارها من ج.م.ع. واكثر عشرين الباقي صادر عن الجامعة الاميركية في بيروت وبعضها عن العراق والاردن ، هذه بداية مشاركة في البحث العلمي الانساني ، ولكنها بداية متواضعة جدا ويعود الفضل فيها اكثر ما يعود لتقدم البحث العلمي في السنوات الاخيرة في القاهرة ، ولا تزال دون الصدد الاثنى من المعدل الذي وضعته الاونسكو لمساعدة الدول للبحث العلمي وهو معدل ١ بالمائة من الميزانية العامة ، ويقدر الاستاذ زحلا انه لو اعتمد هذا المعدل في جميع الدول العربية لارتفع مبلغ ما يرصد فيها للبحث العلمي من مليون دولار الى ٣٠ مليون ، ولكن هذا المبلغ يتوقف على اعتماد نظرة جديدة للبحث العلمي وعلاقته بالتقدم الانساني ، ولذلك يتقدم بحثنا تقدما سلحفائيا بدل ان يتقدم تقدما صاروخيا .

ثم يتحدث المؤلف عن التقدم العلمي في اسرائيل كسبب من اهم اسباب هزيمتنا في حزيران ١٩٦٧ فيقول: ان اسرائيل اعتمدت على عوامل كثيرة في غزوها لارضنا وتخوذاتها على شعوبنا ، لقد استندت على تفوقها العلمي والتكنولوجي وعلى عون اسبق الدول الى التفوق العلمي والتكنولوجي اذا استقصينا عناصر هذا التفوق ظهرت لنا اهمية العامل الانساني النوعي . فالحدود العربية متفوقة بعددها وعددها على اسرائيل ونسبة التفوق العددي هي نسبة عشرين الى واحد ، ولكن قدرة اليبون التنظيمية والتدريبية ابطلت الفرق العددي بين المليونين والمائة مليون وجعلت التفوق العددي عالة بدل ان يكون راسمالا .

### التغير التكنولوجي يستلزم ثورة ثقافية

ولذلك يحتم علينا ان نبدا ثورتنا الثقافية اللازمة لتقدمنا العلمي والتكنولوجي من تعهدنا لابنائنا في لحظة الولادة الى توديعنا لهم في لحظة الوفاة ، ولا بد ان نهيب اطفالنا لعالم الغد لا لعالم اليوم ولا لعالم الامس كما يجب ان نحول عملية التنقيب المجتمعي من المهد الى الحصد الى عملية توعية دائمة . هذا هو ملخص لما جاء في الفصل الاول من كتاب « تحديث العقل العربي » للدكتور حسن صعب .

يحيى الربيعان

# آفاق جديدة في التربية

كتاب من تأليف

” جوزيف تاسمان “

عرض : عبد الله غلوم حسين  
عضو رابطة الاجتماعيين

النوري « الذي يهاجم زملاءه وتلقاته ، ونظامه الدراسي ومؤسسته ومجتمعه ، وهو مبتكر غيبا يتعلق بالعلاقات والامتحانات والبرامج . ومادته تمرين رائع جريء في التعبير عن النفس واطلاق العنان للرغبات ، ان النظام لم يثمر الاستاذ الا ان الاستاذ يخلط بين الطلبة والجمهور » .

اما الحديث عن الطالب فقد بداه الكاتب بأسلوب ساخر منتقدا وضعه القائم في يومنا هذا حيث قال : « يبدو ان الطلبة يشكلون بوجه الاجمال مشهدا مزعجا ، غالجي ، والنبأير القصيرة ، والجرجات الغامضة ، والآلات الموسيقية البسيطة ، تثير ذكريات سالفة عن الحوريات والمخلوقات الخرافية التي نصفها الاعلى بشر والاسفل ماعز » .

وقد استعان الكاتب بوقائع تجريبية في بعض الكليات الامريكية وخاصة تلك التي تتعلق بحياة الطالب المراهق .. فدعا الى توسيع قاعدة المشاركة الجماعية ، في رسم الخطط التعليمية بحيث يكون للطالب دور في رسم تلك السياسة دون ان تنصب اليه المعلومات من ابراج عاجية .

كل ذلك لكي يتعود الطالب معنى تحمل المسؤولية والمشاركة في تقرير مصيره ومسير غيره من الطلبة ... بهذه الحرية الجزئية في تقرير المصير نجعل الطالب يحس بكيانه وبانه عضو فعال داخل مجتمعه .

ذلك لان الطالب كما قال الكاتب في موضع اخر « ان الطالب مكسو بالدروع التي تعوق تحركه ونموه ، ومهيئنا لنحريره منها اذا تبكتنا ، واذا ما وقف هادئا مدة كافية ، ولكنه ليس مستعدا دائما للتخلي عن دروعه لانها صنع البيت ومريحة ، ولا تزال صالحة للززال ، ودوافعه للاحتفاظ بها لا تزال نافذة المفعول ، وهو يرتاب في الدعوة الى نزعهها والعالم يظهر اباه

» جوزيف تاسمان « في كتابه « آفاق جديدة في التربية » . والكتاب يقع في جزئين ، الجزء الاول تناول فيه الكاتب المدرس والطالب والمنهاج الدراسي .. اما الجزء الثاني فقد اورد فيه تقريرين احدهما عن هيئة التدريس والاخر عن البرنامج الدراسي .

وقد عرف المدرس « بانه عنصر حي وعام من معالم البيئة التعليمية يمنحها الطاقة ويمدها باحكاكه ، بطرق مختلفة ومواقف متعددة ، ليزيد في النمو والتطور » ... والمدرس الكفى هو ذلك الفرد الذي يحاول دوما ان ينمي طاقته ويجاري قدرته على ان يكون مجاهدا ، ويعمل على استنباط طريقة للاستشارة الفردية ، ويتعلم بصبر عجيب كيف يتقبل عيوب الطلبة واستهزاهم وقسوتهم العرضية .

والمشكلة الاساسية التي تلاحق كل مدرس في عمله انه يعرف سلفا بان وقت الطلاب خلال اليوم الدراسي ليس ملكه وحده بل يشاركه في ذلك مدرسون كثيرون . . والنتيجة انه ما من مدرس يكون في وضع يجعله مسئولا بشكل فعال عن الوضع التربوي الشامل للطالب ذلك لان الطالب يعرض نفسه على المدرس وكأنه مجموعة اجزاء لا يقوى نظام النصح والارشاد على تجميعها من جديد في قطعة واحدة .

يقول الكاتب في احدى فقرات حديثه عن المدرس : « ان المدرس العظيم هو في كثير من الاحيان ممثل عظيم على خشبة المسرح . فانه بنطقه السليم ، وسرعة خاطره وبلاغته المتعددة الجوانب ، يستحوذ على اهتمام جمهوره ويأسره . انه يستغل ما لديه من افكار الى اقصى حد . ومادته التدريسية هي معرض حسن ، ويمثل الاستاذ في مسرح مثلي بالنظرية . والاستاذ ليس بالضرورة غريب الاطوار ، ولو انه يوجد نوع بالوف غير متمسك بالعرف الجامعي وهو « الاستاذ

## فرداء لرواية همدانة

# الضحك

تأليف : غالب هلسا  
بقلم : سليمان فياض

عن دار العودة البروتية صدرت رواية «الضحك»  
للكتّاب الاردني الاسناذ غالب هلسا ، فيها يقرب من  
ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير .

وتتكون رواية «الضحك» من ثلاثة كتب تحبل  
هذه العناوين : «جنة اليقين» ، و «وثائق» ،  
و «الرعب في ليلة رأس السنة الميلادية» ، ولا يكاد  
يربط بينها اي رابط ظاهري من روابط الرواية التقليدية  
المعروفة والمساعدة في البناء الروائي ، سوى الشخصية  
الروائية الاساسية لبطول هذه الرواية ، والتجارب  
الذاتية التي عاشها ، او عمرها ، وعانها .

والتجربة الاساسية التي تعالجها هذه الرواية  
هي تجربة الاغتراب . وربما كانت معالجة هذه التجربة  
في عمل روائي ، هي التجربة الفريدة في نوعها ، في ادبنا  
العربي المعاصر ، وبذلك الصورة الخاصة ، المحددة  
والمركزة ، في معظم قصولها من البداية الى النهاية .

والبطل الرئيسي في هذه التجربة هو : الانسان  
العربي ، المغترب في وطنه ، وبين قومه ، وداخل  
نظمه وواضعه الاجتماعية ، واعرافه الحضارية ،  
او التقليدية الموروثة ، بل انه ايضا ذلك الانسان  
المغترب بوجوده في العالم . فالى جانب هذا البطل  
الرئيسي لهذه الرواية ، والمجرب عنها بضمير البطل  
ابطال آخرون مغتربون بصورة او باخرى ، وبدرجات  
ونوعيات مختلفة في هذا الاغتراب ، بينهم عرب يعانون  
محنته ، وبينهم هذا الانجليزي «كولن اندرسون» الذي  
يعيش هذا الاغتراب وبعائنه ، وايضا حبيبته نادية .

وهؤلاء الابطال المغتربون بينهم مثقفون وعوام ،  
انتهازيون ، وسليبيون ، وملتزموون وبينهم منسحبون من  
الحياة الاجتماعية ، وخونة ، ورافضون له رفق  
المتدربين ، او رفق النوار المنظمين ، وبينهم طلاب ،

فاسدا ومعاديا ، ومجموعة القوانين قوية وفاسدة ،  
والكلية والمدرسة هي ااداتها ولا يمكنه ان يستريح ..  
وقبل ان ينتقل الكتّاب الى الجزء الثالث من الكتّاب  
تعرض لمجموعة من الصفات والسلوك يمكن ان يتصف  
بها الطالب الذي على ابواب الجامعة منها ميل الطالب  
للتحرر من عبوديته والظهور بانه يعرف ما يبيل اليه وما  
يسرف عنه .. وكذا الشعور بانه في موقف الدفاع  
عن النفس ، ومن ثم الظهور بظهره شخص فردي ...  
واخيرا الشعور بان مادة التدريس التي التحق بها غير  
وثيقة الصلة به وانه من الواجب ان تحور في الحال .  
اما مشكلة المنهاج الدراسي فكما قال الكتّاب انها  
مشكلة بالوفة تماما فهي تبرز عادة عند اختيار مواد  
التدريس وكيفية توزيعها ، واين ينبغي التركيز والاسهاب  
وما هي المواد المفروضة وما هي المواد التي يمكن  
الاختيار منها ..

وقد خصص الكتّاب جزءا كبيرا في حديثه عن  
المنهاج الدراسي الاكاديمي ، وذهب الى « ان مواد  
الدراسة في الصف الجامعي الاول - اذا كان لا بد  
منها - من ادب وتاريخ وفلسفة يجب ان تعطى على  
افتراض ان الطالب سيصبح طبيب اسنان ، او سمسار  
بورصة او موظفا مدنيا بدلا من ان يصبح استاذنا  
للادب او للتاريخ او للفلسفة » .

وكان الكتّاب يشير بهذا الى انه ليس بالضرورة ان  
يصبح خريج الحقوق محاميا وانه ليس بالضرورة ان  
يصبح خريج كلية الاداب ادبيا كما انه ايضا ليس  
بالضرورة ان يصبح خريج الاقتصاد عالما اقتصاديا .

ويمضي الكتّاب فيقول ان المنهاج الدراسي هو عمل  
فني ويرتكز على الالهام ، وهدفه هو تحقيق هذا الالهام  
بصورة ملاتية ، شأنه في ذلك شأن الاعمال الفنية  
الاخرى ، وان هذا المنهاج يمكن اخضاعه الى عملية  
التحليل والنقد شريطة الا تخطئ بينها وبين عملية الخلق  
والابتكار .

اما القسم الثاني من الكتّاب فكما ذكرت في بداية  
تحليلي له انه يشتمل على جزئين هما بمثابة تقريرين  
مختصرين يتحدث فيهما الكتّاب عن البرنامج التجريبي  
الذي قام به في احدى الكليات الامريكية والذي بنى  
على اساسه دراسته السابقة .. فيتحدث في الجزء  
الاول عن المراحل الاولى التي مرت بها التجربة .. اي  
المرحلة التكوينية اما الجزء الثاني فيتحدث فيه الكتّاب  
عن التعديلات التي ادخلت في البرنامج مع محاولة وضع  
البرنامج في اطار اوسع للتحليل النظامي والنظرية  
الاجتماعية ..

عبدالله غلوم حسين  
عضو رابطة الاجتماعيين

وموظفون ، وتجار . وبقبالهم نجد إبطالا يبدون متواثمين ومنسجيين مع مؤسسات المجتمع ، ولكن في صميمهم يكن هذا الشعور المتهور ، والتمنى بالاغتراب . انهم جميعا افراز لهذا الاغتراب ، الموقع في الرعب ، والتمنيء بالكارثة ، كارثة الشعور بالوحدة ، والنفي ، بالهزيمة والضياع ، وفي وجود وجهه العتب ، وجمع سنه انعدام المنطق والانسجام .

وينتهي الاغتراب بالإبطال ، او يستمر بلا انتهاء ، بالجئون ، او بالخيانة ، او بالانتحار او بادعاء عدم وجوده ، او بالفرجة المقترنة بالرغص حينا ، وبالتمرد حينا ، وبمحاولة تجريحه حينا آخر ، او بالهرب منه الى الجنس ، او البعث عن الحب ، او السر ، او الضحك المفتعل والهستري والمذبر للذات .. طلبا للخلاص الفردي ، الرومانتيكي ، المترفع ، وهربا من الشعور بالضياع ، والوحدة الموحشة ، وفوضى العالم وعيئه ، وجوده في الطبيعة ، او حياة راكدة ، آسنة ، متحجرة ومتجعدة ، بين الناس .

الكل مقرب عند الكاتب وبطله ، وهما وجهان لتجربة واحدة ، حياة وفنا ، في مجال حياة الكاتب الاستاذ « غالب هلسا » وفي مجال بطل هذه الرواية : « الضحك » فكلها وجه الآخر ، مثل الصوت والصدى . الدليل على هذا الاغتراب الشامل ، ما يقوله الكاتب ، في فصل بعنوان : « مخدرات نفسي » : « كل الغرباء هنا يدركون بعد وقت قصير أن كل محاولة للانتماء الى حياة هذه البلدة امر مستحيل . مرة بعد مرة تحبط بي تلك الفجوة ، تلك الوهم : أنني اقف في هذه البلدة ، أكن في رحمتها .. ثم فجأة ، وبشكل غوي ، أجد نفسي مطروحا خارجها . كان علي ان اعاني كثيرا ، قبل ان ادرك ان الجميع هنا غرباء ، وأنهم قد ألغوا غربتهم ، الى حد اصبحت معه هذه الغربة ، هي الأسلوب الوحيد ، للتعامل مع الآخرين ، وكان هذا يثير ضيق أهل البلدة » .

لقد دخل بطل الرواية التجربة ، ولم ينجه ذلك الدخول من خيبة الابل . بداها وهو في الثالثة عشرة من عمره ، في قرية جبلية ، يعيش أهلها غرباء في تصورات غيبية مضحكة ، وفاجعة :

« في تلك القرية الجبلية اخذت الشكوك تراوذي : هل يوجد الله حقا ؟ ان وجد ، فلماذا يخفي نفسه بكل هذا الاعناء ، مسببا كل هذا الارتباك والحيرة ؟ .. واخذت ألح في طلب علامة ، واخذت اقتررب من حافة الجنون . قبل ان انام كانت صلاتي : اعطني علامة تزيل الشك والريبة ، ولكنه اعطاني الشبوق والسلم . اصبحت جسدي الصغير ، محشوا شبوقا ورغبة ، وعدم تحقق اي رغبة ملائي بالسلم . ولم تكن الكتب التي اقرأها ... تريدني الا ارتباكاً واحاديث

من حولي تضخم شكوكي . واخذت القرية تبعث في الضجر في نفسي ، ذلك الضجر الذي جعلني انظر بعين جديدة الى الجبال البعيدة ، خلفها تكن الاحلام والاساطير » .

وكما هرب المسيح بالسلم والحيرة الى جبل الجبلية ، على الضفة الغربية لنهر الاردن ، هرب البطل صاعدا الى الجبل المواجه على الضفة الاخرى . بهرته العالم بقصاصيله من حوله ، وراوده حلم السفر ، ولكنه فوق القمة لم يجد اليقين الذي وجده المسيح . تذكر الهيكل العظمي لعمه ، واحس بالكآبة والخوف من النهاية . ربما لانه حقق خارج نفسه ، الى الوجه العاري للوجود ، وللحقيقة ، وللنهاية ، بعيدا عن اعن اي وهم او افتراض :

« وبدا لي في تلك اللحظة ان الجبل والوادي والتهر والبحيرة مخيب الى اقصى حد . ثم اكتمس النظر كله بالكآبة والخوف . يرنح احساسا معاديا ، كاتما كل الاشياء قد اخذت تدبر ظهرها في لابالاة فظة ، واسعة الشمس التي تغطي ذلك كله بدت لامبالية . فكرت في تلك اللحظة اني فائدة ترجى .. لا فائدة ترجى . وفاجتاني محدوبة جسدي . واخذ شيء كالضحك ينقل صدري ويتحجر في قلبي ، يكاد يمنع تنفسي . فحت ان اضحك وحدي في هذا الغلاء . ولم يكن ضحكا اذ انخرطت في البكاء . راسي بين يدي ، والبوم تتساقط على الصخر ، لتخف بعد ثوان ، ولم استطع التوقف . ما زلت ارى ذلك الطفل مقرنصبا على الجبل ، مستغرقا في البكاء ، اراه من مختلف الزوايا ، من سفح الجبل يبدو كشاهد قبر . من الجو كطائر حط ليستريح ، من قمة جبل اخر ، كتلة ضليلة مرتعشة وسط شفافية زرقاء . لاحظت مرة ان قدمه انزلقت فهو في . صحت مرعوبا . وانا اراه يرقد داميا مرق الثياب ، في قاع العالم » . في هذا الفصل الاول الذي يحمل عنوان : « صعود الجبل » ، من الوثيقة الخامسة في الكتاب الثاني من الرواية تتجسد كالحلم منذ الصبا في خيال الكاتب وبطل الرواية معا كارهاس وبداية ، وتقدر رؤيا ونبوءة ، كل تجربة الاغتراب ، المثيرة للكتابة والخوف ، والرعب ، وخيبة الابل ، المثيرة لذلك الضحك الهستري المعجج ، الضحك الضحك او الضحك البكاء وفيه كان الصعود والسقوط معا .

في الفصل الثاني الذي يليه ويقال به كالتقيض والذي يحمل عنوان « السقوط » ، تتجسد احدى نهايات تجربة الاغتراب ، الموت مصادفة ، او الانتحار عمدا ، او الضحك من شدة الرعب ، او الجنون من شدة الفزع ، او توق اليأس للرحيل والمهجرة .

بعد تجربة الصعود الى الجبل يحاول البطل الخلاص ، يحقق حلمه بالسفر ، بمتريدا على الرؤيا ،

من نفسي . ادلي باحكام قاطعة حاسمة .. انني افقد كل ثقة في نفسي ، ومهزوم تماما . هل انت واثقة من موقفك ؟ لقد انتهى عالم المسلمات والمطلقات وانهزمنا . انهزمنا لاننا لم نعد متأكدين من شيء » .

واصبح كل شيء في حياتها مثرا للضحك ، حتى الصبت ، حتى لحظة التواصل الجسدي ، حتى سائر من حوله ، اقوالهم ، وانعالمهم ، ككل ما يجري في العالم ، وما يحدث في المجتمع . وغير عالمه الملتزم ، الى عالم جديد من الاصدقاء الجدد ، عالم كل الناس ، تعمل فيهم بلا توقف مكنية الضحك في الماهي والبيوت :

« فجأة أصبح كل شيء مثرا للضحك : الأفكار . السلوك . الأشياء . بدا لي كل شيء جادا وقورا بلا داع ولا قصد . وكان ذلك يجعله مصلبا ، وغير قادر على الحركة الحرة . وكأضاء باغاة ، أنتصحت امامي حقيقة الضحك المتشنج ، الزلوم . الكابوس الذي نعيشه انه هو بالذات : انه وقفنا فزعين حائرين ، امام تلك التروس الطائفة المعلقة : للفلسفة ، والقيم ، والنظريات ، والمقدرات . واذا تحركت تلك التروس ، فسوف تتحرك بدوننا . وستظل بالنسبة لنا معلقة .

أصبح العالم : الأشياء ، والناس .. مجرد توازن دقيق لافراز العرب والكثرة . ونادية التي تتجدد الى جانبي لم تكن سوى جثة آخذة في التعفن . مددت يدي وفطحت عينيها . رايت شقا ابيض طويلا يباين الجفن . فتأكدت انها ماتت . انتفضت ناديا فجأة ، وأخذت تنظر بسؤال . رفعت رأسها وقبليني .. كان وجهها متوترا . أخذت أضحك واضحك بلا انقطاع . تسأل محمدا : لماذا كان لنا كلنا علاقات غرامية في الماضي بينما كلنا الآن بلا علاقة باية فضاء . قال محمود : ان عنده فكرة قصة : واحد يضحك ، ويموت من الضحك» .

ومع بضي الوقت ، تتحلل علاقة المغرب وطننا وروحنا ، بالمغربية نفسا وجسدا ، حتى تصبح هذه العلاقة مستحيلة الفهم . لقد فقدت صلابتها ، وأصبحت كمستقبل كثيرة الاحتمالات . وانسحب ذلك على كل شيء في حياة المغرب . الاحداث والقيم والانكار أخذت تتنجر وتتحول الى الاف الاجزاء التي لم يعد بإمكانها ان تؤلف اي معنى . وانعكس ذلك على سلوكه فأصبح كمن يسير على حقل مليء بالالافام . كل شيء غامض ، التعامل مع الناس عسير . ويشعر بهشاشته وقابليته للتحطم في كل لحظة . يشعر بان صداها كونيا هائلا على وشك الحدوث :

« كان انفعال الأشياء الائق ، المصم ، الأعمى ، يزيد احساسا بهشاشتي وعجزتي . وهذا الانفعال ذاته كان اصل الضحك . لقد أصبح الرعب هو الوجه الآخر ، والمكمل للضحك وكلما اعود الى التفكير في ذلك

ورافضا للنبوءة . نراه عبر فصول الرواية ، وعبر مناخات من التجارب المتعددة ، والقاسية ، يبحث عن الخلاص ، هاربا من الغيبيات ، والبداوة ، والنفي في النفس بمحاولة الانتشاء للحب ، وللملم الثوري ، ومشاركة الآخرين رفضهم وتبردهم . احتجاجهم على عبث العالم ، بحتمهم من الحرية ، والنظام والبدائية الجديدة للقيم والناس والأشياء . لكن ثقل الواقع وضغطه وقهره ، وهشاشة النفس البشرية ومحدودية الجسد وقدرته على الاحتمال ، وانفصال الذات عن الذات بحتمية الوجود للكانن الحي ، وبحتمية الفوضى السائدة في الواقع الاجتماعي ، كلها تنتهي به الى السقوط في الضياع ، والوحدة ، والتزق ، والشعور بالهزيمة في العالم ، وتحقق الرؤيا ، وتحدث النبوءة . كان يقول لجبيته ناديا :

« ان ينعنا شيء من العيش معا . سنبرهن للعالم كله انه بإمكان الإنسان ان يعيش مثله لا ان يثرثر حولها وحسب ، ساحقن في طريقنا كل القيم التي خلقها الاقطاعيون والتجار ، الإنسان الحر سينتصر . نحن الاثنين سننتصر » .

وكان يحدث نفسه ، وهو عائد معها ، بعد ان قطنا الزهرة : « لقد مزقنا تلك العلامة التجارية التي تؤكد ان البضاعة لم تستعمل من قبل . هتكنا رمز الجودة والجدة ، وكان ذلك في قمة العشوة » . وعندما تفشل محاولات البطل بالانتشاء للعمل الثوري ، لبرجوازية الملتزمين ، وضغط قوى الواقع ، مع فشل الجميع بين خائن ، وهارب ، ومنحتر ، ومجنون ومعتقل ، ومننظر ، وممارسة مريدة وغير مريدة للتنسخ ينهار انتماءه للناس بالحب . يقول لها محتجا :

« اننا انهزمنا ، واننا في مازق . ولا فائدة . وانت تسلكين سلوك امراة تهرب من المشاكل الكبيرة ، بالبيكاه او بالفرقة » .

ويتنقل التواصل والتقام بينهما — يصبح كلاهما غريبا في العالم ، وغريبا عن الآخرين . تصبح كلماتها لها مكررة ومسته . يرى فيها « دون كيشوت » يعيش خارج عصره ، وترى فيه « بنلوبو » جالسة تنتظر . قال لها :

« لقد بنينا اسطورة كبيرة على التحليلات الكاذبة ، والجمعية والتزمت . ثم نهاوينا في ثوان معودة . وبدا واضحا للجميع اننا بلا رصيد ، ولكنا نصرين على ان تستمر الاكثوية لقد اتمعنا عن بعضنا بشكل خرافي . ان تماسكنا زائف . وكل ما تربينه مني ان ابدو واثقا

# الزوجهي - أم العز

شمس  
يعقوب  
عبد العزيز  
الرشيد



ذهبت للهنسي اجتر ذكراها  
والشوق يسألني عن عطر مسراها  
فلم اجد في ربي الاحزان من امل  
لزورة اشتقي منها بمرآها  
واستعيد مع الاحلام ما بقيت  
من ذكريات لها في القلب اشهاها  
قد كنت انشودة رد الزمان لها  
ما في الوجود من الانعام احلاها  
لم اعرف الحق بعضا من طبائعها  
ولا الاضاليل بعضا من سجاياها  
بل بسمه في رحاب الشوق تؤنسني  
ورعشة في خيال الوجد غناها  
هدى هضابك يا وحيي ويا املني  
فالحب قربها مني وانماها  
فلا اريد من الايام تبعدني  
عن مهبط الوحي عن احلام مفناها

الضحك ، المتشنج ، المدمر ، تتكشف لي نواح جديدة فيه . من ذلك انه لم يعد يضحكنا الا الوجه المرعب للمسلم . الرعب ذاته . لم تعد تضحكنا حكايات الباحثات عن الزواج ، او العواض المراهقات ، او سوء التفاهم العادي . ان مبالغات الرعب وتهاوليه وعدم منطقته هو الذي كان يرعبنا . ومن خلال ضحكنا كنا نؤكد وجوده . ونؤكد في الوقت ذاته خضوعنا له . كنا نشعر امام الرعب كشعور المعزاة الصغيرة عندما تفتصب : تضحك من الرعب الذي يثيره المفتصب فيها . وبسبب خذلان افكارها « الرومانسية » عنه . وبسبب عدم قدرتها على فهمه . كنا عاجزين تماما ، عن استيعاب حقيقة الرعب ، وفهم ابعاده مكتفين بملاحقة لاهته لاجزائه ، حتى نستطيع فهمه ، ولكن بلا جدوى » .

ويجلس المغرب وحيدا تفترسه الاوهام . ينتظر مثل « بنيلوبي » كما قالت نادية . ينفي عن نفسه مسؤولية الفشل في العلاقة مع نادية والاشياء والعمل الثوري والناس . يغير مسكنه ، يفكر في مفادرة البلد ، ويهذي في نهاية روائته :

« وكثيرا ما كنت وانا اتجول في المدينة ، ادقق النظر ، باحثا عن ذلك الوجه المتربص لي ، مما شجن الافراد حولي بقوة شريرة مخيفة » .  
هل سقط المتف ، البرجوازي ، المقرب ، بسبب رومانسيته ، والذي سعد الجبل يوما ، ماكتشف من قيمته انه لا جدوى ، وانه ليس ثمة سوى خيبة الامل ، والسقوط في قاع العالم ، يضحك من الصمت ، والصوت ، والرعب ، المحيط به ؟ من الصعب ان نقول ذلك ، حتى لو قاله الكاتب مرارا على لسان المغرب ، لانه ما زال يفكر ، ويسأل نادية قبل نهاية روائته بثلاث وعشرين صفحة :

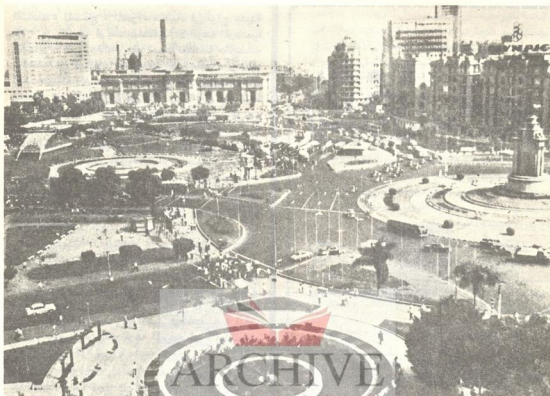
« هل تعرفين بالضبط ، من الحق ، ومن المخطى ؟ »

وما زال يسأل :

« ما العمل ؟ فعلا . ما العمل ؟ »

سليمان فياض





# “حين”

شعر  
عبد  
المعظم  
النجدي



حينما لتلك الوجوه الملاح  
وسمرت لها الحلوة الفاتره  
حينما لحي الحسين العظيم  
وانوار قبته الباهره

حينما لمنك يا قاهره  
وشوقا لتلك الربى الزاهره  
حينما لتلك رمز الخلود  
وعنوان نهضتك الظاهره

حنينا لسيده السيدات  
 وآيات سيرتها العاطره  
 حنينا لآزهرك المزهدي  
 وشم معاهده العامره  
 حنينا لاقصرك المزهدي  
 برمز حضارتك الفابره  
 حنينا لاسوان رمز الشموخ  
 ونبراس همتك القادره  
 حنينا لابنائك الساهرين  
 على الكلمة الحرة الهادره  
 حنينا لآخوتي التابفين  
 الى شاعر قال او شاعره  
 حنينا لافذاذك العاملين  
 وافكارهم بالنهي زآخره  
 يصونون للعرب خير التراث  
 ويجعلون آياته النادره  
 ويعطون للجيل خير العطاء  
 ليغني من امسه حاضره  
 .....  
 لئن قيل انك ام الدنيا  
 فاني اضيف لها الاخره  
 لانك في ما يريد الشباب  
 وما ينغي ثرة غابره  
 وان لديك من المفريات  
 واسبابها الكثره الكثره  
 وعندك ما يطلب الراغبون  
 عن المتع الرخصه العابره  
 وفيك لاهل التقى موئل  
 يتيه باعلامه النادره  
 فتلك المساجد عند الصلاة  
 بروادها لم تزل عامره  
 وتلك المآذن نحو السماء  
 تصعد اصواتها الساحره  
 وانك رغم كلا الموقفين  
 الى المجد واثبة سائره  
 .....  
 حنانيك يا مصر يا قبله  
 لها تشخص الاعين الساهره  
 ويا قبسا عبقرى السننا  
 ينير دروب المنى الناضره  
 فمنك بداية درب الوصول  
 لامال امتنا الصابره  
 وانت الضماد لجرح ينز  
 بالآلام نكبتنا الخاسره

فلمي الصفوف الى جولة  
 نعيد بها ارضنا الطاهره  
 وهبي وان ارجف المرجفون  
 بانك موهونة خائره  
 قكم صفقت برؤوس الفزاة  
 سيوفك فتاكة بآلره  
 فهبي ولي صفوف الشباب  
 وغذي حماسه الفائره  
 وقولي لأمريكة المجرمين  
 كفانا انحيازك يا غادره  
 فقد وضحت كل ابعاده  
 وبانت حقيقته سافره  
 كفانا نؤمل منك السلام  
 كما يرتجى موثق آسره  
 كفانا فقد عرفتك الدنيا  
 بانك خادعة مآكره  
 وانك والفة بالديماء  
 وانك مجرمة جائره  
 فلولاك ما اسطاع جيش الخنا  
 يندس تربتنا الخادره  
 وراحت باقدس اقداسنا  
 تعيث ذئابهم الكاسره  
 وقولي لها ان صبر الشعوب  
 سيكسر اوله اخره  
 وان جبيع قوى الخرين  
 لتا اليوم داعمة ناصره  
 .....  
 ويا مصر يا درة المشرقين  
 اليك تحياتي العاطره  
 تحيات حر ، يرد الجبل  
 من القلب صادقة صادره  
 عبدالمعز العجيل





## في الذكرى السابعة لوفاة الشاعر

# محمود شوقي الأيوبي

١٣٨٥ - ١٣٩٠

١٩٦٦ - ١٩٠١



محمود شوقي الأيوبي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تمر هذا الشهر ، آذار (مارس) ١٩٧٣ ، الذكرى السابعة لوفاة أحد شعراء الكويت الميامين ، هو المرحوم : « محمود شوقي الأيوبي »

المتوفى في الكويت يوم ١٣ مارس ١٩٦٦ . وتقدم فيما يلي مقتطفات مما كتبه عنه كل من :

عبد الله زكريا الانصاري : في تقديمه لديوان الشاعر الخامس « ألحان الثورة » المطبوع في بيروت عام ١٩٦٩  
- خالد سعود الزيد : في كتابه ( أدباء الكويت في قرنين ) - صفحة ٢٠٣ - الطبعة الثانية (١٩٦٧).

ولد في الكويت من والد عراقي الأصل تزح إلى الكويت وأقام بها ، وسافر وهو ما زال بافعاً إلى البصرة وأقام عند خاله هناك ثم انتقل إلى بغداد ودخل دار المعلمين فمكث سنتين ، عين بعدها مدرسا في قرية أبو الحصيب لمدة عام واحد ووقعت له حادثة ، فاستغلها بعض الحاقدين عليه فهجروا العراق إلى سورية ولبنان وفلسطين ومصر ومنها إلى إيران مشياً على الأقدام ثم رجع إلى العراق فالكويت عام ١٩٢٠ واشغل بالتدريس في المدرسة المباركية والاحمدية ثم عاد إلى العراق مرة أخرى وعمل جندياً في بغداد ثم في قسم الخيالة في عهد الملك فيصل الأول وبعد أن أضاءه التعب عاد إلى الكويت ليدرس في المدرسة المباركية مرة ثانية .

ولقد كان شاعرنا مولعاً بالأسفار عيا للأطلاع على أحوال البلاد العربية والإسلامية فقرر السفر إلى الحج وهناك التقى بعبد العزيز آل سعود فرأى من طموحه وجهه للأسفار ما شجعه إلى أن يرسله على نفقته إلى اندونيسيا لأغراض سياسية منها اقناع الناس بفوائد الحج والاشادة بآين السعود وآثره ، فوجد في اندونيسيا امنته فاستقر بها وامتنع تدريس اللغة العربية وتاريخ الاسلام وتزوج وانجب ثم أذن الله له بالفرج فعاد إلى وطنه عام ١٩٥١ فاشتغل مدرسا في المعهد الديني . ثم نقل إلى مدرسة الشعبية وبعدها أحيل على التقاعد .

ولقد أصيب أخيراً بمرض عضال أقضه الذاكـرة وربط لسانه فأرسل على نفقة الحكومة الكويتية إلى بيروت ثم إلى لندن للعلاج فاستفاد شيئاً قليلاً ثم لازم بيته إلى أن توفاه الله في ٢ ذى الحجة ١٣٨٥ الموافق ١٣ مارس ١٩٦٦ .

خالد سعود الزيد

محمود  
شوقي  
الأيوبي

عاش المرحوم محمود شوقي عبدالله الأيوبي ( ٦٥ عاماً ) كلها كفاح وتمب ، فقد ولد عام ١٩٠١ وتوفي عام ١٩٦٦ في الثالث عشر من شهر مارس ، بل عاش حياة كلها شعر وشعر ، صور كفاحه وتمبه شعراً ، وصور غربته شعراً ، وصور أزمته النفسية شعراً . ولما كان يتفاعل تفاعلاً شديداً مع أحداث أمته ومصائبها وآلامها ، وآمالها كذلك ، فقد صور كل ذلك شعراً فياضاً متدفقاً لم يقف عند حد ، إلا حد الموت ، والموت حد الحياة ، تنتهي عنده .

إن الذي يتصفح هذه الدواوين الشعرية الخمسة ، يري فيها عجباً ، ويقرأ فيها معنى الحياة ، وصراع الإنسان فيها ، وكل انسان لا بد ان يكافح ويصارع في هذه الحياة ، وإلا أصبح جامداً ، لا تحس به الحياة ولا يشمر هو بطعمها ، وطعم الحياة مرّ وحلو في آن واحد ، وربما صور حكيم المرأة طعم الحياة تصويراً حياً من وجهة نظره إذ يقول :  
أرى طعم الحياة أمرٌ شيء ، فشاهد صدق ذلك إذ تُشَاء

ومحمود شوقي أيضاً صور حياته من وجهة نظره هو في أشعاره ، هذه التي هي أشبه بالأمواج المتلاطمة ، أحياناً صعبة ، ودارة جميلة رائحة هادئة ..

لشاعر عدة دواوين شعرية طبع منها :

( ديوان الموازين )

— ديوان ( رحيق الأرواح )

— ديوان ( الأشواق )

— ديوان ( هائف من الصحراء )

ديوان ( الحان الثورة )

ولست هذه الدواوين الخمسة هي كل شيء ، في حياة محمود شوقي ، وإنما هناك دواوين أخرى أيضاً ، ضاع معظمها وبقي الكثير ، فديوان ( البنابيع ) ديوان كهذه الدواوين الخمسة ، وربما كان أكبر منها حجماً ويضم ، كما كان يقول في رحمه الله ، مجموعات كثيرة من قصائده التي كتبها في الكويت قبل غربته ، وفي اندونيسيا أثناء وجوده فيها ، وقد جمعها ورتبها في اندونيسيا ، وبعضها في البريد إلى الأستاذ أحمد حسن الزيات رئيس تحرير مجلة الرسالة في القاهرة ، وكان ينتظر وصولها إلى القاهرة ، لكنها فقدت في الطريق بين اندونيسيا والقاهرة ، وكان ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية . ولدي مجموعة كبيرة من قصائده وأشعاره تسلفتها من أهل بعد وفاته ، وبعد عودتي من القاهرة في شهر مايو سنة ١٩٦٦ حيث نقلت من العمل في السفارة في القاهرة إلى العمل بوزارة الخارجية في الكويت .

● في حديث صحفي للروائي العربي الكبير نجيب محفوظ دافع عن أعماله الروائية من الاتهام بالتحلية والخاصة — الثلاثية — وقال ، ربما كان الأظفار منحني ، ولكن تصور ان المشاكل عربية ، فالاستعمار البريطاني الذي تصدى له أبطال الثلاثية ، هو شكل للانقلاب الفرنسي الذي حتم لبنان وسورية ، والانقلاب البريطاني الذي حكم العراق ، والاستعمار الإيطالي الذي بسط نفذه على ليبيا ، فكما قال شوقي :

« كنتا في الهم شرق »  
واستطرد الروائي الكبير في حديثه إلى إحدى الجلات البيروتية قائلا : أحب ان أسافر إلى البلاد العربية ولكن ولكن « تريد الحق » أنا أحس بالانقباض كلما خطر ببالي أن اشترى تذكرة سفر ، أو تلقيت دعوة لغادر الأراضي المصرية ، لقد حدث أن دعيت إلى يوغسلافيا ، لاحتضر أسبوعاً ثقافياً ، ولم تمض ساعات على وصولي إلى بلغراد ، حتى كنت أحزم حقائبى وأعود إلى القاهرة ..

● في القاهرة انعقد المؤتمر الثاني للجامعات العربية بين الحادي عشر والرابع عشر من هذا الشهر . ومن بين القضايا التي ناقشها المؤتمر وأقر توصيات يصدرها ، قضية تعريب التدريس في الجامعات العربية . كما أقر إصدار معجم علمي عربي موحد ، وكذلك إنشاء مكتب متخصص بترجمة الكتب والبصوت الأجنبية إلى العربية وتبليغ برامج للتأليف خاصة بالأنماج الأكاديمية . وجاء في توصيات المؤتمر أيضاً ، إنشاء مؤسسات محلية في الاقطار العربية متخصصة بالتعريب ، والعمل على تكوين اتحاد عربي للتعريب . كما توصل المؤتمر إلى إنشاء باصدار تشريع يقضي باستعمال الأرقام العربية بدل الأرقام الأجنبية المستعملة في عدد من الاقطار العربية .

## خاطرة

قبس من الهدى  
بقلبي  
اسعدني بحسن

جريت ان اجري ، ان اتقف ،  
ان اطير اذا امكن ..  
لا جدوى ، كل الطرق كانت مغلقة ،  
وكان الضباب يمسح جنباتها ويمسح  
قلبي ايضا .  
انني انسان بلا قيمة ، بلا اي  
حب ، هكذا انا ، ارفض الاعتراف  
بكل واقع . فانا الكائن الوحيد ، انا  
فقط ثم لا شيء ..  
كانت مشكلتي انني لا اعرف  
ماذا اريد . فقد كان قلبي مشردا .  
كانت حياتي كلها قطعة صامدة لا يتردد  
فيها غير صوتي يرتطم بالخواء ..  
كنت اتقف مشدوها امام الآخرين  
فقد كنت اجدهم مقتنعين بحياتهم .  
انني لا املك هذه القناعة بحياتي ،  
فانا لا ارجو منها شيئا ولا اعيى  
بها شيئا . انها حياة زائدة فوق الارض  
لا تأخذ ولا تعطي . لا تنقذ احدا ولا  
تستفيد من احد . عندما كنت احقق  
في وجوه الناس كنت ارى هناك  
اشراقة رضى لا اعرف مآتها ،  
وظللت اتساءل زمنا طويلا : لماذا  
لست راضيا مثلهم ؟ لماذا تمشعشع  
في قلبي سحب كثيفة من التلق  
والاجدوى ؟ ..  
كان واضحا انني ابحت عن شيء  
ما .

ولعل بعض معارفه وقرائه لا يعلمون أن صاحب هذا الهدى  
الشعري لم يترك أثرًا نثرًا. والواقع ان المرحوم محمود شوقي ترك نوعين  
من المذكرات ، بعضها مذكرات نثرية عادية ، وبعضها مذكرات  
يصطرح فيها النثر بالشعر ، ويضطرب فيها الشعر بالنثر إن صح هذا  
التعبير . وهذه كلها تحتاج إلى مجهود كبير ، وإلى وقت كاف لترتيبها  
وطبعها ، وإخراجها بصورة جميلة ، ليطلع عليها قراءه ومحبيه .

ولا شك أن ما تركه من شعر يفوق كثيرا ما تركه من نثر ،  
فقد كان شاعرا مكثرا ، يقول الشعر في كثير من المناسبات ، وفي كثير  
من غير المناسبات أيضا . إنه أشبه بالعين الشعرية الغزيرة ، التي تبدق  
منها الشعر ، ويسيل على الورق ، زائحا فياضا .

إنه يكتب القصيدة ، ويتركها كما كتبها ، دون تعديل أو تبديل ،  
وينصرف إلى غيرها وبدونها دون تزويق أو تنسيق . وهكذا ، قصيدة  
في إثر قصيدة . وقد كان يكتب إلى الكثير من الرسائل التي يغلب  
فيها الشعر على النثر . فعندما يكتب الرسالة ويستمر في كتابتها ، إذا  
به يكتب شعرا ويسخره إلى ما يريد أن يقوله حتى ينهي الرسالة .

وكانت له مذكرات أخرى عجيبة فاسية في غربتها ، لا يستطيع  
الإسترسال في ذكرها وسردها . وكتب في بعض الأحيان أطلب منه  
كتابتها ، لحفظها للتاريخ ، وأطلب منه أحيانا أن يقص علي بعض  
هذه المذكرات القاسية التي تحملت حياة مدة عشرين عاما قضاه في  
الغربة حتى عودته إلى الكويت عام ١٩٥٠ ، لكنه ما يكاد يبدأ  
الحديث عنها حتى أراه يتأثر تأثرا بالغا وينفعل بشدة ، ويمتنع عن  
الكلام ، والاسترسال بهذه المذكرات التي تسبب له انزعاجا وتعبا  
نفسيا . ولهذا لم يستطع أن يكتب مذكراته كلها . أما تلك المذكرات  
التي خلفها ، والتي يصطرح فيها النثر بالشعر ، والشعر بالنثر ، فمثل  
بعض هذه المذكرات العجيبة ، التي تراقص فيها الأرواح والأشباح .

وأسأل الله تعالى أن يأخذ بيدي إلى التمكن من ترتيب آثاره  
الأدبية الباقية ، والموجودة لدي ، وطبعها وإخراجها بصورة دقيقة .

عبدالله زكريا الانصاري

١٩٦٩ / ٦ / ٦



## من الزموم سامي الكيالي إلى فاضل خلف

الاديب المفضل الاستاذ فاضل خلف ،

تحية طيبة ممزوجة بواقر الشكر على هديتك الكريمة وبعد فقد قضيت لحظات سعيدة بتلاوة كتابك الذي تضمن احاديث ممتعة عن نهضة الكويت الادبية ، هذه النهضة الفنية المذهلة التي اخذت تسابق نهضات اعرق الاقطار العربية ، في فترة جسد قصيرة ولئن كانت احاديثك لحات وليست دراسات الا انها اعطتنا الكثير من الفكرات عن ادباء مجهولين ومظاهر مغفورة ، وراقتي من هذه الاحاديث الروح الادبية التي تنفذ الى الاعماق مع ايجاز لا يعيبه الا قصره ، وحبذا لو مضيت تحصي وتريز الى الكثير من خصائص المجتمع الكويتي وادبائه المغمورين . وكم سررت ان تذكرني وانت في تونس الخضراء المحيطة الجميلة التي تجمع بين اصالة الحضارة وجدة الظهور ، وهي ، علم الله ، مليئة بالفضلاء والادباء والتشعراء والباحثين ، واغبطك على مقامك بين اخوة اعزاء يكرمون الادب ويعززون رجال الفكر ، وقد اتيت لي ان امضي فترات حلوة قبل بضع سنوات وان اعود بذكرات طريفة دونتها في كتاب لم يصدر بعد ، اذ لم استكمل ما في نفسي وما في ذاكرتي عن تونس ، وآمل ان تتيج لي الفرص القريبة لزيارة ثانية اسد ثغرات كثيرة في الكتاب ، وكان الاستاذ الشائلي القليلي تكرم بدعوتي الا ان الظروف حالت آنذ دون سفرني ، وفي اعتقادي ان الدعوة مفتوحة وارجو ان تتحقق هذه الامنية فاملا ثغرات الكتاب والقي الاخوان الاعزاء .

عفوا لهذا الاستطراد الذي جرنني اليه نفحات كتابكم الذي جاسني من تونس ومرة ثانية اكرر الشكر وآمل ان تتيج الظروف بقاء قريب والله يحفظكم .

سامي الكيالي

حلب في ١٩٦٩/٧/٢١

كان واضحا انني ابحت عن شيء ما ..

كان واضحا انني لا اعرف ماذا اريد ولا بماذا ابحت ..

هنالك حلقة مفقودة في حياتي . ولذلك كنت اهرب من الناس ، ارفض الطينتانهم لوجودهم ، ورفضهم عن حياتهم انني اكره هؤلاء .. ولكنني كنت ابحت ، تلك هي اشعاع السعادة التي تشرق في ظلمة الطريق السذي اقطعته .

وحملت متاعبي الصغيرة لاهرب انني اقضي الليل متسكما : الدروب لا نهاية لها وانا لا نهاية لتشردي . وفي الليل كان يتأكد لي ان العالم يعيش في قسوة الوحدة ، لا احد يهتم باحد آخر .. فالتاس غارتون في نومهم الطويل ، يمارسون بوحشية نفي العالم من حسابهم .

لذلك كله ، كان يعذبني ان اجد لتقلي ارضا صلبة يقف فوقها ، وجربت ان اجري هربا من نفسي ، جربت ان افتر ، ان اطير اذا امكن ، ان اجد دربا واحدا غير مقتل ، وكنت ايسر في النهاية ، لولا ذلك الصباح الذي لمع ذات صباح من بعيد ..

اذكر ان الضباب كان يملأ الطريق ، وكنت احس بانني قد ضعت نهجا .. وبدأت الاطمار تفلسني . واستبدت بي رغبة في البكاء ... يا للضياغ ! وفجأة ، لمع مصباح صومعة من بعيد ، وحمل الي الصمت صوتا دافئا يعلن : الله اكبر . الله اكبر .. الله ..

تسمرت عينايا بالمصباح الذي يلمع وسط الظلام . كنت قد وجدت الطريق غير المقتل ، وكان الصوت الدافئ يدعوني اليه ، فاستجبت له سحورا .

وهناك في باب المسجد كان كثير من الناس يزعون احديتهم ويدخلون ويدخلت مع الناس . وحين ضمني الصف الطويل اليهم ، احسست ، لأول مرة ، بالحرارة ..

مراكش - السعيد لحسن



## تحية موجزة للساعر الكبير أحمد السقاف شعر محمود غنيم

رفعت يا سقاف سقف منزلي  
إلى الثريا والسماك الأعزل

أما ترى جدرانك في جذل  
كادت تحيك وإن لم تقبل

لله أنت من كريم مفضل  
وشاعر من الطراز الأول

شعرك يا سقاف عذب المنهل  
أعذب من لامية السموال

كم لك من قصيدة في محفل  
ألته عن سقط اللوى وحومل

شعر يسيل كالنمير السيل  
ليس بواهى النج أو مهلهل

ذكرنا شعر الفحول البزل  
ما للبد مثله أو جورول

يارب شعر فاتر مبتذل  
لا هو بالنثر ولا بالزجل

من القوافي ومن الوزن عجل  
به بشج الرأس لا بالجذل

من نظم الشعر بلا « متفعل »  
فإنما أصابه في المقل

...

لله در أحمد من رجل  
قد ساد في شبابه المقبل

في خلقه وخلقه المكتمل  
كاد يكون مضرباً للمثل

ينطق لكن بلسان العمل  
وهو الفصيح قوله إن يقل

...

تحية موجزة لم تصقل  
فشعرها أشبه بالمرجمل

يسمى إليك مطرقاً في عجل  
فالتمس العذر له والعذر لي

\* كان الشاعر المرحوم : محمود غنيم ، قد دعا الأستاذ الشاعر أحمد السقاف إلى سهرة شعرية في بيته في القاهرة قبل عام ونيف - وهياً لتحيته هذه الأبيات الرقيقة . - إلا أن ظروفًا خاصة حالت دون تحقيق هذا اللقاء . . . ولكنها لم تمنع الشاعر غنيم ، رحمه الله ، من إيصال تحيته ، مع كلمة عتاب ، للأستاذ السقاف .  
( البيان )



# تزوجت ..

قصة: سليمان الخليفة

ثم يتأسفون ، وبهذا يكونون قد قالوه .. مرتين .  
وعندما تزوجت ، جددت الأشياء أخذت تنثر ذهنيها  
اكثر من اسمها . واكثر من ذلك انها تجد نفسها مضطرة  
لان تتألم . لكنها تحب زوجها كثيرا ، اكثر من اغاني  
الحب . وبهذا يتوازن رغضا لمعظم تعاليمه وحبا اياه .  
ليكون في سعد ، على قربه منها ، شيء من الغرابة .  
وليت انها ادركته مرة واحدة . كما تفهم والدها وتعرفه  
جيذا . فهو مثال الجنس الجيد . طويل وعريض  
والناس غالبا ما احتاجوا اليه . وتأخذ عليه احيانا  
بساطته مع الذي يسوى ولا يسوى . لكنه واضح  
الافكار .. لا يخلط بين الابيض والاسود . ويعرف  
الناس ، لا يخلط بين الابيض والاقل بياضا . اما سعد  
هذا على كل ما فيه من جيل .. وهي التي احبته وعرفته  
منذ الطفولة ، فهو يأخذ انسان النبل كماخذه لاتسان  
الكويت ! وهو على سجيته لايتورع حين يصافق  
الاخرين .. وذلك جيد لا بأس فيه .. لكنه يضع  
صداقتهم في مكانة تقديره لابن خاله وحتى ابن عمه ..  
فهي تخاف عليه .. او لعلها تخاف منه .. لكنها  
تحبه .

لقد سدت الشباك . لكنها ظلت على اتصال  
بصوت الريح . وفي خلال هذه الفترة ، لا تعلم ان كانت  
اغضبت عينها .. او فقط غابت الاشياء من تحت  
رؤيتها . فما هو سعد ير الجرس . ولم تره قبل  
ذلك بسيارته يمر . وهي تنتظر من خلال الزجاج .  
وانطلقت بسيارتها .

اعلا بيك ، ام نبيل .. هذه زوجتي . وتفاهم  
المصاحب على اشكال الترحيب ، وساد الجو شموط  
من الحديث . وذاب بعض من الحرج .

كانت ام نبيل ، تلبس فستانا اخضر ، يميل الى  
الزرقطة والحمرة . وهو ذوق غريب . لكن موزه تفكرت  
مناظر السهول . حينما كانت في شهر العمل . وكانت  
تنتظر من اعلى بلودان . وكانت موزه تلبس لباسها الذي  
من لبنان وايطاليا ، لكنها لم تتذكر اي شيء . لكن  
الغريب ان ام نبيل استطاعت ان تتحدث كثيرا . اعجبت  
الجميع بالرغم من كل شيء . والاغرب من ذلك انها  
حينما نظرت في عينيها وجدتها زرقاوين .. كالخليج .  
ومرت دقائق كان الجميع فيها سعيدا . وكانت هي لا تني  
تقاوم الدهشة والتعجب . لكنها تظل ، معجبة ، حتى  
كادت ام نبيل ان تقول كل الاشياء . وبغفس الطريقة  
تقريبا التي تعرفها ، موزه . والتي اعتادت عليها واكثر .  
فاستغربت ولم تستطع ان تفهم وجود مثل هذه الاشياء ،  
في هذا «الجو» اللبناني .

فاستأندت وزهبت مع ام نبيل

الى الداخل ، لتقضي حاجة

كثيرا ما يرى خذه سائغ اللون ، لا يبين عن شيء ،  
كطبقة من الضوء رقيقة توهم الناظرين . حتى لا يلبث  
ان يمر وقت .. تتعطف فيه شرايينه وحلقة حلقة  
تسور في التواءات ونبض . حتى اذا ما ازدحم المكان  
واختربت حدوده وغارت الاشكال في اشكال .. تسابقت  
من فوقه سيوف من زبد وضج موجه وهاج وانهد .

فايندت يدها واغلت النافذة . كانت في انتظار  
زوجها لا تزال . وكانت الريح تعريد في الشارع . واليوم  
او في الغد يمضي عام على زواجها من سعد . وهي  
الآونة مكتلة الزينة . قميم وربطة من بيروت ، تنوره  
وجوارب من سوريا وحذاء من ايطاليا وبقيّة الموجودات  
من بقية الدول ما عدا الغزاز والزوج فيها من الكويت  
وبعض اشياء قليلة . وبعد قليل سيأتي سعد لينطلقا  
في زيارة لام نبيل من بلاد اللبّان ، لان زوجها زميل  
زوجها في قسم البريد . قالوا لها عن سعد ، انه طيب  
وسينخرج بعد عام . فقالت : لا مانع لدي في الزواج .  
وخرجت من بيتها المحدودة ومن ثقافة المجلات والاذاعة ،  
للتفتي طبعا بعالم يتغير عليها . يستدعي منها بعض  
التفكير والمراجعة . لكنها تريد له ان يكون كبا تصودت  
ان تراه .. وكبا عودها والدها ان يراه .

موزه !.. قال لها والدها : انت تعرفين سعد ،  
منذ الطفولة ، انها تكره اسمها فهو لا يليق بكويتية .  
وخصوصا بواحدة من اسرتها . قال والدها عن سعد :  
انه منسا وغيثا ! وفعلنا ، انتهت كل الاجراءات الرسمية ،  
وغيرت اسمها . لكن الناس لا يزالون يظنونها عليها .

# أحداث وأحاديث

وتحتاج لمزيد من بقاء الضوء ، تتمثل في تبرير الركود المهين على إنتاج أدب حي رفيع يواكب الطفرة المادية الحاصلة في بلاد نفطنا العربي . . . إذ لا موجب لسلبية المثقفين ونكوصهم عن حمل المسؤوليات الجسام . . .

• . . . وإلى جانب إدارة المكتبات العامة ، أبرزت هينات عامة كثيرة ، خلال النصف الأول من فبراير الماضي ، نشاطاً ملحوظاً ومحموداً في ميدان الندوات الفكرية والمحاضرات والاحتفالات الخاصة . . . أفاضت الصحف المتكاثرة في الكويت ( وعددها بات قريباً جداً من الأربعين . . . اللهم زد وبارك . . . ) في تفصيل الحديث عنها . . . مما يجعل حتى الايجاز في الإشارة إليها من قبيل الحديث المكرور الذي لا طائل وراهه . . .

وقد احتفل خلال الشهر الماضي بذكرى هجرة الرسول العربي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بدمه السنة الهجرية المباركة ١٣٩٣ ، وذكرى استشهاد أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام ، والعيد الوطني لدولة الكويت يوم ٢٥ فبراير ، كما بدأت فيه يوم ١٧/٢/١٩٧٣ عطلة نصف السنة الدراسية بالنسبة لجميع مدارس الكويت .



• في التقرير الإداري والمالي السنوي المسهب ، الصادر مؤخراً عن مجلس إدارة رابطة الأدباء في الكويت ، وردت الكلمة الهامة التالية ، المؤرخة لمجلة « البيان » - المجاهدة أبداً - أحرص على نقلها كاملة لقراء المجلة في كل مكان من عالمنا العربي :

مجلة البيان :  
« ان المثبتين لواقع وظروف وجود المجلات الأدبية يدركون جيداً ان التمنيات وحدها لن تستطيع أن تمتد

تتبع إدارة المكتبات العامة ، التابعة لوزارة التربية في الكويت ، سنة حميدة تتمثل في إحياء موسم ثقافي - خلال فصل الشتاء والربيع من كل عام - حافل بالمحاضرات والندوات ومهرجانات الشعر .

وتمشياً مع خطتها الطيبة هذه ، افتتحت الإدارة المذكورة موسماً ثقافياً في هذا العام مساء يوم الاربعاء الواقع في ١٩٧٣/١/٣١ ، بلقاء فكري ممتع مع الشاعر الأديب والمؤرخ : خالد سعود الزيد ، أمين عام رابطة الأدباء في الكويت ، وصاحب المؤلفات التالية : « أدباء الكويت في قرنين » ، « خالد الفرج : حياته وأثاره » ، « صلوات في معبد مهجور » ، « من الأمثال العامة » . . . نتحدث خلاله للحاضرين عن : « الأدب في الكويت بين الماضي والحاضر » .

وموضوع كهذا - باعتباره متسع الجوانب ، فسيح الميدان ، رحب الأجواء - يمكن التصدي له بطرق متعددة ، كان أقربها لواقع الأمسية وزمنها المحدود ، ما اتبعه « أبو سعود » في الدخول إلى صلب الموضوع من باب انتقاء أمثلة محددة تنسب لفترتين حضاريتين مرت بهما الكويت ، فصل بينهما فجور ثروة النفط في البلاد ، وكونها لما نصطلح عليه بعبارتي : الماضي والحاضر .

وهذا الانتقاء الذكي لنماذج شعرية وأدبية معينة ، مع التعليق الطيب والشروح الوافية ، قدم للحاضرين صورة حية عن معظم تيارات الفكر وبعض هموم المفكرين في الكويت قديماً وحديثاً ، ورسم الخطوط العامة التي ينبغي ترسها في بحوث تاريخ أدب هذه المنطقة العربية الناهضة .

تبقى - برأيي - مسألة جانبية ، اعتبرها معلقة ،

أية مجلة بمقومات الحياة والاستمرار . وإذا ما قدر للمجلة الأدبية أو الفكرية أن تؤمن بقدر من الالتزام برسالته في اعلاء شأن الكلمة الحرة المسؤولة والبعد عن الاسفاف والضحالة واعتماد مبدأ الديمقراطية في البحث والقول ، فان المهمة تكون أكثر صعوبة . . ذلك ان الاعتبارات الصحافية كثيرا ما تنحرف بالعمل الفكرى عن وجهه وتصرفه إلى غير محله .

« وإذا ما اضيف إلى ذلك السلبية المتمثلة في التراخي عن دعم المجلة ، وذلك بالمشاركة في امدادها بمقومات الحياة والاستمرار ، يتبين مدى الجهد الذى تبذله الرابطة في إبقاء « البيان » صوتاً نقياً قادراً على نقل وجه الكويت الثقافي إلى آفاق بعيدة . فما دامت البيان هي المجلة الأدبية الوحيدة في الكويت ، فلا بد أن تكون رسولا لانتقاء لحمل تلك المهمة .

« وقد استطاعت أن تؤدى هذه الرسالة بشكل مرض ، على الرغم من الظروف المالية السيئة التي تحول دون تحقيق كل ما تطمح إلى تحقيقه .

« وقد اكتسبت «البيان» نتيجة انظماها في الصدور ، وانزاعها الجدية والاصالة ، سمعة مرموقة في المحافل الثقافية العربية ، بل لقد أصبحت تطلب من قبل المؤسسات العلمية الأجنبية كمصدر رصين لا غنى عنه . كما تطور توزيعها في السوق المحلية والعربية ، ولولا ضعف الامكانيات المالية لكان من المقدّر لها أن تقتحم أسواقاً عربية جديدة .

« وعلى الرغم من كل الظروف فان « البيان » لم تتوقف عن السعي على طريق التطور والتجديد ويتمثل ذلك في استقطابها يوماً بعد يوم جمهرة من مشاهير الأدباء العرب وتفاعلها مع التيارات الفنية الحديثة ، وبعدها عن الجمود ، أو الوقوع ضحية الارتجال والتذبذب أو الاسفاف والضحالة .

« ان الذى يعيننا بالدرجة الأولى في هذه المرحلة هو محاولة تحريك الطاقات المحلية ودفعها إلى المساهمة

الايجابية ، من خلال « البيان » وهذا لا يتم إلا بتوافر الاحساس لدى الاديب المحلي بأهمية تلك الرسالة التاريخية .

« اننا ندرك جيداً أن واقع الركود الادبي يعود لأسباب موضوعية لا تخفى وأن آثار ذلك الركود تنعكس على وجوه النشاط الفكرى وتوشك أن تختفها ، ولكننا مع هذا نطمح في أن تنضاجر الجهود لكسر طوق الجمود ، والاطلال من خلال كوة النور التي نحاول « البيان » جاهدة أن نحافظ على بقائها مفتوحة » .

• سيظل « القولكاور » دائماً : تعبيراً ناقصاً يمثل ، في صميم التعبير السليم ذاته ، تخلف المجتمع الذى يزعم أنه يعبر عنه .

والدولة التي تكتفى بتشجيع فولكلور شعبها ، باعتباره الوجه القبي الوحيد المعترف به لديها ، إنما تعمل على تثبيت دعائم التخلف في صفوف ذلك الشعب ، وسد الطريق أمام أى تطلع منه نحو اكتساب المهارات الجديدة . . . وذلك بتبرير تقاعس الفرد وخموله وعدم اجتهاده في معركة التجديد البطولية المحتاجة للعناء والتعب . . . بحجة الحفاظ على التراث الموروث واضفاء صفة القومية والوطنية على عملية التخاذل تلك .

إن التمجيد الذى يسيغه المسؤولون في الدولة — أية دولة كانت — على عادات مججوعة وتقاليد مستهجنة ، وألعاب مضحكة ، تخطاها الزمان وأنكرها التقدم الاجتماعي وألغاهما التطور التربوى والعلمي الحديث ، لا يخدم سوى الكسالى والمتخلفين عن اللحاق بركب الحضارة . وتكون الطامة كبرى ومفجعة حينما تشهد إصرار الدولة على ألا تخص بالتكريم سوى المتباكين على التراث « العظيم » . . . وألا تتورع عن تبني عامية الشعب الزائلة العزيلة ، وتخليدها — بدلا عن الفصحى — في مطبوعات زاهية ودواوين ملونة تصدرها بتمويل منها وتسويق وتوزيع . . . مع سابق تعمس وتصميم وتخطيط وإصرار !!!

عصام عسيران



— ما رايك في زواج عربي بيننا مؤقتا .. اقول مؤقتا .. فعالمنا انتهينا من اسرائيل سيكون لي رأي اخر .. رأي تمليه علي رغبتني القوية في ان انجبه الى بلدي ..

ولما لم استطع الاجابة عن سؤالها من غوري ، اردفت تقول بنفس الجراءة التي كانت تتنافى وحياء المرأة :

— وهذه هي الشقة بائناها .. هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان اعباءك المادية لا تزيد الا قليلا عما تقدمه لنا شهريا من مساعدة .. وباستطاعتنا معا ان نعيش مع ما يقدم لنا من اعانة هجرة .. وباستطاعتنا كذلك ان نصنع نهاية للعيش المشترك في اي وقت نشاء .. يخيل الي ان هذا يرضيك .. انا اشعر بغربة في هذا البلد واقاسي من الوحدة .. واعلم انك انت نفسك تعاني كذلك .. واولاد اخيك يمكنهم ان يعيشوا في كنتف مؤقتا الى ان يحين الحين ونرحل من هنا .. لم اعد اطيق بقائي في قاهرتم هذه .. فني ظل بيتي هناك ، على شط القناة ، لا اشعر بحاجتي ابدا الى ظل رجل .. اريد ان اتنفس هواء نقيبا ولو ادى الى ان ابيع وان اشترى هناك من اجل اولادي .

كنت احبلي في وجهها ، حتى بعد ان فرغت من كتابتها . علفت في سري : كلام لا يزيد عليه .. ولم ادر اذا ما كنت في ذهول وقتها ، فلم استطع لفترة من الوقت التقهه باجابة عن سؤالها .. ولعلي كنت اتصنع هيئة من اسيب بغتة بمفاجأة .. كانت مفاجأة بالفعل وان لم تكن كذلك على اطلاقها في نفس الوقت .. فقد حاصرني المرأة بما يشبه رغبتني انا ايضا ، حتى لم يعد لي مخرج كي اتصنع الخروج منه ، من قبيل اظهار الشعور بالكرامة .. واحسست انها تنظر الى نظرة من صنع مازقا لاحد من الناس ، وينتظر منه كيف يتخلص . ومن عجب انها اختارت حتى نفس الكلمات التي كتبت سابقا انا نفسي قبل ان اعلنت انا من جهتي عن هذه الرغبة نفسها والتي اعلنتها هي بجراءة غريبة ، وان لم يكن هذا في الواقع غريبا منها .. ضربت — بما لا يدعو الى الشك — على وتر بالغ الحساسية حقيقة .. « انا اعاني من الوحدة .. وانا اعلم انك انت نفسك تعاني كذلك .. وباستطاعتنا ان نصنع نهاية للعيش المشترك في اي وقت نشاء .. »

هبست احدث نفسي : ماذا تنصدد هذه المرأة ؟ حزرت : لعلها رغبت في ان تسدد لي ضربة .. وتذكرت اخفاتها ذات مرة ، في ان تجعلني ارق لدبوعها في احدي الحقائق ، واعلن عن قبولي شريكا لها بدلا من اخي ، الذي كان قد انقضى على وفاته ما يقرب من العام ،



## ليلة في فخ مهاجر

السيد القمّاحي

الاهم — ان تلمس بانامل فيها من الذكاء اكثر مما فيها من الرقة المثيرة ذلك الوتر الحساس في نفسي ذلك عندسما ذكرت : « اقباسي من الوحدة واعلم انك انت نفسك تعاني الكذل .. » وعند قولها : « .. وباستطاعتنا ان ننهي العيش المشترك في اي وقت نشاء » .

استطعت ان اخرج من هذه العبارات باكثر من معنى كلما استمعتها في ذهني مرة بعد مرة .. وهكذا فهمت انها دعوة للعناق والاطلاق في كنف حريرة لا تقيدنا قيود العقود الشرعية .. نهارس من خلالها شبابنا ونجدد حيوانا ، او هي دعوة لتحطيم حاجز الحرمان الذي فرضه القدر علينا بما ينطوي عليه من عجز وضباب وغربة .

وهكذا نجحت في ان تستخرج من رأسي مثل هذه الافكار مع مشتقاتها من الخيالات والتصورات . . والله وحده يعلم نوع القرار الذي يعقب هذه الافكار وهذه التصورات .. خروجنا من ذلك الراس الذي صار بحق تفكر ، ولكن تفكيري في هذه اللحظة نفسها سار مسارا اخر حين وقفت عند هذه الكلمات من قولها : « اقول زواج عرني مؤقت .. وباستطاعتنا ان نضع نهاية للعيش المشترك في اي وقت نشاء .. » جعلتني هذه الكلمات احدث نفسي المرة تلو المرة : ترى هل هي خطوة نلينا الخطوة المنشودة التي تسعى اليها والتي فُشلت في تحقيقها ؟ وكنت على يقين انه لو تحقق لها بما ارادت وتزوجتها زواجا شرعيا فان امالي قد تصبغ وقد تحطمت في زوجتي انا المنشودة ، وتصوراتي عنها وقد تهاوت .. وتساملت : ماذا تريد مني هذه المرأة ؟ قلت لنفسني : لعلها تريد الانتقام .. فهي حواء لا تنسى الاهانة يوما .. فقد اذهبت برفض لمشروعها في الحديقة كما اعلم ، فغالها من خدعة بارعة .. وان كانت كذلك حقا فان مشروع الزواج الجديد الذي طرحته ما هو الا وسيلة تخول لها ان تقول لي في اليوم التالي من زواجي العربي بها : « هذا هو الباب وعندنا تخرج منه لا تعد اليه مرة ثانية .. وتضيف : « كان زواجي منك بناء على طلبي وانتهى الان بناء من رغبتني » تقول هذا طبعاً مع تجنيد ملامح وجهها ونبرات صوتها جميعاً بطريقة توتع بها اكبر قدر ممكن من الازدراء والاهانة .. وبهذا يتم انتقامها بطردي من بيتها بعد ان تفيقني قطرة واحدة من انوثتها .

وانتمى بي التفكير ناحية اخرى : لكن لو فعلتها وتم لها اهانتني .. هل تكون بذلك قد فكرت فيما يجلب عليها مثل هذا الفعل .. من احتمال ان اقطع عنها معونتي فضلاً عن قطع علاقتي بها التي هي في الواقع في صالحها وصالح طفلها ؟ .. وهل يمكن ان يكون هذا

عندما كنا نقوم بنزهة انا وهي في حديقة . كانت تستند باسلوب الطلوع الى اسانيد قوية ، مثل واحب الرعاية للطفلين اللذين انجبهما اخي منها .. وكيف اشغفت اسانيدها هذه بطائفة من الابهاءات التي تثير الغيرة عند الرجل مثل قولها : ان هناك من يريد اختطافها طعناً طبعاً في انوثتها ، مدفوعاً الى جمالها ، وليس ابداء عن شهامة تزعم الرغبة في اعانتها على ما تحل من عبء اطفالها .. واضافت ايضاً بانها لن ترضخ لاحد منهم .. ولن تنساع وراء تلهفاتهم المحومة .. اما انا فخشص اخر . صحيح ان الرجل متملم ، واخي لم يكن كذلك ولا هي ايضاً .. الا ان اولاد اخي هم اولادي وزوجته بعدد وفاته هي زوجتي او هكذا ينبغي ان يكون .. ما دام قد مد منها اخي غروعا قبل ان يغادر دنيانا هذه . هكذا ما ارادت ان تقول لي ذات يوم في تلك الحديقة . واستطعت ان ادرك بعد ذلك مدى الجرح الذي احدثه رفضي لفكرتها .. وقتها قلت لنفسي : هل اقدم فأتزوجها؟ ل مجرد انها كانت في وقت ما زوجة لـ اخي الأكبر ؟ .. او لكونها اما لطفلين اكن لها عاطفة وجبا ؟ .. وهل في هذا ما يدعو بها فيه الكفاية للاقتران بها .. دون النظر الى شتى الاختلافات بيني وبينها .. اختلافات في الطبع والمزاج والتربية .. وهل يحق لي انا المتعلم ان اتزوج بامية جاهلة ؟ وان اتع في هوى حب مجنون وامسى ؟ .. وهل ما ارادها من انوته فيها يعد كافياً — ولو كان مدعياً بجمال سطحي — جمال في الحقيقة لم يثر في نفسي سوى غرائزي .

وانتهيت الى رأي مؤداه : ان ما يبهمني فيها ليس سوى بريق السطح .. ولا يمكن تحت الجلد شيء مما لبغيتي في المرأة سوى ذلك الخراب الانساني .. وتذكرت الطريقة التي تدبر بها ارملة اخي امور الحياة .. وخلصت الى انها ليست هذه هي الصورة التي اتمسك بها في شريكة حياتي ..

ثم سألت نفسي سؤالاً : هب اني تزوجتها .. بغض النظر عن الدافع لزواجي منها .. فانه من المستحيل بعد ذلك ان افكر يوماً ما في طلائها عنديا تهب في وجهي تلك العيوب كلها .. وذلك حرصاً على الا اضيف صدمة اخرى لطفليها ، بعد ان صدمها مرة بوفاة والدها .. وعندئذ يكتب لي شقاء مقمع مع قيايى بواجب الانسان الرحيم .

والان تعيد ارملة اخي على الكرة في شأن الزواج . وقد تنفق ذهنها عن طريقة مختلفة في الاعادة والعرض . طريقة لا تخلو من دهاء المنطق . والغريب انها ايضاً تجيد المنطق ، وفن الاغراء وقول مرتعش النبرة مما يستجلب العطف ويستدره .. ولم تنس — وهذا هو

دهاء من المرأة ان تخسر مساعدتي المادية لها في ظروف هي احوج ما تكون الى العون والمساعدة ؟ .. كما يمكن ان يكون احتمال ان يخسر الطفلان هما ايضا مساعدتي بما اقدمه لهما من دروس ورعاية ، كما يقوم الاب برعايته لابنائيه ..

عندما وصلت الى هذا الحد من التفكير .. شعرت بما يشبه الارتياح .. هذا من جهة الشعور اما من جهة التفكير فقد انتهيت الى انه ربما يكون هذا هو الاعتقاد الاصح .. اذ ما الفائدة التي تجنيها امرأة من مجرد تنفيس لغضب قديم او قل اهانة شبه قديمة ؟ وفي الكفة الاخرى لهذا التنفيس يجثم خسران مبين وهكذا قلت : لا .. لا يمكن ان ينطوي الغضب على اية اهانة .. وقلت ايضا : على بركة الله .. وتساءلت : ولكن كيف اوافق ؟ وقررت ان ارجىء موافقتي .. وهكذا قلت لها :

— دعيني افكر .. فقد غاجتني .

ونظرت لي بابتسامة خبيثة وكأنها قرأت الموافقة في عيني وقالت :

فكر .. وانا في انتظارك غدا .

قلت وانا اتجاهل نظراتها :

طبعاً .. لانني اليك بما توصلت اليه .

وذهبت اليها بعد ثلاثة ايام في شقتها وليس (غدا) .. هكذا تعمدت . وما ان راضي حتى قالت : لا شك انك كنت على نار طيلة الايام الثلاثة .. اليس كذلك ؟

اجبتها مغتاضاً :

— لماذا على نار ؟ .. فكما لدينا من شهوة الجسد ،

لدينا من حكمة العقل ..

قالت والابتسامة الخبيثة نفسها تتراقص على شفيتها :

— وماذا قالت لك حكمة العقل ؟

— اوافق !

واردفت اقول لكي اعطي صراحتي الفاضحة :

لكن لي شرط .. انا ايضا .

— وما هو هذا الشرط ؟

ان تنقولي الى شقتي ولن نكون هنا في شقتك .

اطرقت الى الارض ، ونظرت الى قديمها فكرة .

ثم رفعت عينها وقالت تملو وجهها ابتسامة خيل الى انها مهزومة :

— اوافق .

قلت لنفسي : وهكذا اتفادي بانتقالها الى شقتي احتمال ان تنفذ بي في الشارع في اليوم التالي فيما لو عن لها ان تنتقم مني .. وتساءلت بارتياح : هب انها ارادت الانتقام على سبيل الفرض وهي في شقتي فلن

يكون لانتقامها معنى يستحق الذكر .. او حتى لن يكون ثمة شروع في انتقام اصلاً .. فهل تستطيع على سبيل المثال ان تخرجني من بيتي وتقول لي : « انت طالق » .

وضحكت بسرور من هذا الشيء غير المحتمل . وفكرت يدي وقلت : على بركة الله .. سر اليها ..

وتم زواجنا في الليلة نفسها .. وفي الصباح — على غير عهدي — كنت اشعر بسعادة غامرة . فالتفت على تسريحة شعرها .. وطلاء شفيتها .. ودعوتها هذا الصباح للذهاب الى السينما .

كنت معجبا بالطريقة التي تعتمق بها شعرها من الخلف على طريقة الدائرة .. ومظهرها اجبالا كان لا يبدو على اي غبار .. وفوق ذلك فكلمها نظرت اليها خيل لي انها لا تقل قيمة عن فتاة تعلمت تعليمها عالياً مثلي .. وقلت لنفسي : حسبي منها هذا .. انها لفاتنة .. وهؤلاء ولدي اخي المقربين الى قلبي قد اصبحا الان اكثر قرباً .. وفي رعايتي اكثر من ذي قبل .. وتذكرت نشوة استمتاعنا بالامس ، او قل اسعدني ان اعيد التذكر .. لعناقنا وقيلاننا حتى كانا كنت استمع الى صدى لانفاسنا اللطيفة .

كننا نخطو في طريقنا الى السينما .. هي تنهادي بجوارى بخطوات كانها لو كانت ذات خصال راقية منذ الولادة .. ولما حانت التفاتة الى وجهها استعاد ذهني مرة اخرى تلك القلوات الحارة من شفتين غيباية في الدبقة والرقه .. طالما كان خيالي يشتهيها ، كما طاب له الان ان يعيد مذاقتها .

ويوحى من روعة الليلة التي قضيتها معها وما اكتنفها من سحر وبهجة ، صحت عزيمتي على ان اقوم بعمل يتكفل بتكرارها .. واتفادى بهذا العمل حرمانتي من ليالي مثلاً .. قلت لنفسي : من يدري لعل عطرها يبد شذاه الى نهارها .. وبذا يصبح ليلى ونهارى مغلفين بسعادة هي ما احلم بها واتنهاها .

وهكذا خطر لي ان اتوجه من فوري الى مكتب الماذون لنقوم هناك بكتابة العقد الشرعي ، بعد احضار شاهدين من الشهود .. لاغيا بذلك العقد العربي .. ولحلت بالفعل بمكتب الماذون قرب نهاية الشارع لكن ما ان اقتربنا من المكتب حتى شعرت بقوة مجهولة كانت كأنها تدفعني الى شارع جانبي .. وكأنها اوشكت على ان اسلطم بصخرة ضخمة في طريقي .. وعجبت من نفسي : كم غيرتني هذه الليلة ؟ هكذا تساءلت بذهننا وكانت بازاء القوة الجهرولة السابقة قوة اخرى تهيب بي ان اتوجه الى مكتب الماذون حيث يتم الزواج الشرعي وكانت هذه القوة الاخيرة معززة بدافع ما يفنأ ان يقوى ويشدد كلما لحث عن كتب شعر زوجتي .

وفجأة غزت رأسي افكار غريبة .. هجمت بجحافل  
مجنونة مثل جراثيم الحمى : ( قف .. هذه امرأة لا يدفك  
اليها سوى الدافع الجنسي .. اين هي من فتاة  
احلامك ، التي تنعكس على مرآتها الصافية صورتك  
وشخصيتك .. كما ترى فيها هناك وساعدتك ؟ ..  
اين هي من الجبال الروحي .. الذي ينبع من التسوق  
الفني والادراك العقلي للحياة ؟ .. والفهم المتبادل  
والنظر العميق والكفاح المشترك بالايدي المدربة والعقل  
المستدير ، والحس الشفاف والذوق المرفه ؟ ..

ونفخت رأسي بعصية .. لا ادري ان كان هذا  
يعني استسلاما للافكار الجديدة او اني ابتعد عنها  
احجابا .. قلت كائنا لو كنت اكلم نفسي بصوت عال :  
لا .. لا .. انها امرأة اخي .. وجميلة وام لطفلين هما  
في نفس الوقت بمثابة طفلي .. ثم انها ذكية وجذابة ،  
وذات مظهر فنان على الرغم من كل شيء .. ولديها  
من الظروف ما يحبها في ان تعلم مني وتأخذ من الحياة  
عني .. وتتسلق الى مساويي .. هذا حقيقي كي  
تعيش .. وكى تربى طفليها معي .. فلن تجد تربية يمكن  
ان يوفرها لهما انسان غري بعد والدهما .

كنا نقرب في سيرنا من مكتب الماذون .. والى هنا  
والحق يقال .. لم يستقر في رأسي بعد قرار نهائي  
ولكن قديما للعينتان كانتا تعرفان طريقهما الى غرفة  
الماذون راسا .. هل كانتا مستقلتان عني تماما ؟ ..  
يبدو ان هذا حق .. فلم يكن هناك لهما ضابط في رأسي  
.. خصوصا ان شعر زوجتي كان كئيبا يتصلب بقدومي  
بحبل سري ..

ها هو مكتب الماذون في المواجهة تماما .. ادركت  
هي هدفي ولا ادري ان كانت تعلم شيئا عن المعركة  
الدائرة بضراوة هذه اللحظة في رأسي ام لا ..  
كانت امارات البشر تملو محياها .. وابتسامة



انتصار وجدت طريقها الى شفتيها .. ووضح لي انسي  
افتقر الى القوة كي اراجع لعله رغبة مني كي لا اصعد  
هذا السرور اللندني الى قلبها .. وهكذا وجدت نفسي  
بداخل حجرة الماذون ، التي كانت في مبنى يقع على  
الشارع العام بالبور الارضي .

لم نجد بالحجرة سوى صبي في العاشرة تقريبا  
يجلس الى مكتب كبير مواجه .. تدفق في اعصابي  
شعور بالارتياح لعدم وجود شخص سوى هذا  
الصبي .. توجهت اليه لكي اسأل :

— هل الاساذ موجود يا بني ؟

نهض الصبي مرحبا :

— تفضلوا .. تفضلوا بالجلوس .. هو قادم  
فورا .

عندما حانت مني التفاتة الى وجه زوجتي كان في  
مقدوري ان استنتج انه ينعم بسرور عميق متكتم ترغرف  
عليه ابتسامة عميقة مرتعشة تجاهد ان تكون هادئة  
بقدر ما يمكن .

كان من اللائق بما يقضي به الموقف ان نجلس ولو  
قليلا انتظارا لحضور الماذون .. لكني ما كنت اجلس  
حتى تملكيني رغبة جامحة تصحبها رعشة في ان افسز  
متناولا ذراعها .. ونخرج .. كانت عيناها تتجهان في  
خط مستقيم مبتلث نحو الباب .. وخارج الباب كانت  
الشمس ساطعة بقوة تفرش ضياء باهرا محبباً في  
مساحة واسعة من الطريق العام .. وان هواء نقيا  
يبتدرج بضياء الشمس ينسل خارج هذه الحجرة المعتمة  
الرطبة .

وجدت نفسي — صراحة — وبلا شعور اتوجه  
الى الله .. ضارعا الا يأتي بالماذون هذه اللحظة ..  
وان يزرع له تحت قدميه من انواع العراقل ما يجعله  
يغيب فترة كافية لان تجعلنا نيل وننصرف من حجرته ..  
قلت : اذا تأخر دقيقة واحدة ساجد ما يبرر  
امساكي بذراعها ونهوضي على الفور .. على أمل ان  
نعود مرة أخرى او لا نعود ..

ويبدو ان دعواتي الضارعة لم تفلح في بعث  
الطمانينة الى قلبي .. او في عرقلة اقدام الماذون ..  
فنعديا وجدنتي اتفر بذعر كي امضي اذا بالماذون نفسه ..  
سدت قامته الضخمة ولباسه الاسود المتهدل الى جانبيه  
باب الحجرة .. واذا بالسساء تظلم بالخارج وينطفئ  
سقوط الشمس الفروش على رقعة الارض بالطريق  
العام .. وكأنا عقابا ضخما ذا اجنحة رهيبية قد حجب  
عن هذه الرقعة الواسعة قرص الشمس .

مددت يدي اليه مصافحا .. وكنت للحظة قريبة  
اشعر بالانسحاق وبرغبة في ان ازيحه عن طريقي والوذ  
بالهرب .. كنت اريد ان الوذ بالهرب .



# تصميم الشكل المادي للكتاب

أوروبا ، جبل كامل من الفنانين الممتازين في الفنون  
الطباعية الذين بدأوا عملهم من عنوان صفحة الغلاف ،  
او تصميم الحروف او تزيين الكتاب بالرسوم وفقا لتصميم  
الكتاب كله . وعلى سبيل ذكر القليل منهم نشر الى  
ايريك جيل ، رودلف كوخ ، هيجو ستايز ، براج ،  
ارنست شنايدر ، الذين مولوا تهايا صناعة الكتاب في  
القارة الأوروبية كلها .

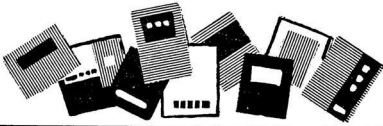
وفي الولايات المتحدة لم يحدث تحول حتى عام  
١٩٢٠ . ولكن وجدت اساس وعي تصميمي جديد ، ولو  
انه تقليدي في حوالي نهاية القرن ، بمعرفة عدد قليل من  
الصناع ذوي الفقه . . ومن بين هؤلاء دانييل ايديك  
بروس روجرز ، ويل برادلي ، توماس ميتدلاند كيللاند ،  
وفي الوقت الذي اثار فيه دويجنز دعوا ، كان هناك  
غريق آخر من الشباب على اهة الاستجابة له . و آخرها  
ابقي دويجنز نفسه كـ « مستشار للتصميم » في احدى  
دور النشر الكبرى في نيويورك ، وفي اقل من عشر  
سنوات بعد ان طبع تقويمه الغاضب عن الكتاب  
التجاري الاميركي ، بدأ المد يتحول منذ ذلك الحين .

واليوم لا يطبع سوى عدد قليل من العناوين  
الهامة التي يصدرها كبار ناشري الكتب التجارية ، دون  
مراعاة للدقة في التصميم ، وقد ارتفعت النسبة المئوية  
من الكتب التجارية التي تنطوي على جاذبية تكفي  
لاضافتها الى الطباعات المحدودة المخصصة لمعرض  
الخبسين كتابا الذي يقيم سنويا المعهد الامريكي للفنون  
الطباعية ، ارتفعت هذه النسبة من ٣٠٪ في المتوسط  
في السنوات من ١٩٢٣ — ١٩٢٦ الى ٨٦٪ في المتوسط  
في السنوات ١٩٥١ — ١٩٥٤ .

## اهداف التصميم

يريد الناشر من مصممه ان يعنى له بالكتاب ، اي  
ان يكون مقروءا وجذابا من الناحية المساحية ، وملائما  
لاغراضه الخاصة . ومع ذلك فان هذه الالفاظ تعتبر

ان محترف تصميم الكتب ، كأي مصمم آخر في  
مجال الصناعة ، يعتبر وليد القرن العشرين . فلم تكن  
هناك حاجة لخدماته هذه وقت ان كان لكل من الطابع  
والناشر شخصيا من الوقت والمعرفة ما يمكنهما من  
مباشرة تكوين شكل الكتاب ، كما كان يفعل كبار  
الطابعين والناشرين في القرون الثلاثة الاولى منذ بداية  
عهد الطباعة ، ولكن حينما تطور النشر ونتاج الكتاب  
الى عمليات صناعية بالغة التعقيد ، واصبحت تختص  
— كاية صناعة اخرى — بمنتجات كمي ، وبسماجة واعلان  
وبمشكلات عمالة ، وبعاقد استثمار ، فقد اصبح من  
الضروري وجود اخصائي في تصميم الكتب .  
ومع ذلك فقد مرت فترة طويلة ظلت فيها هذه  
الضرورة غير معترف بها ، الا من بين القليل من الناشرين  
والطابعين وكانت النتيجة انخفاض مستوى تصميم الكتاب  
وانتاجه عموما . وقد بقيت الحالة سائدة على هذا  
النحو حتى سنة ١٩٢٠ ، مما حدا بالسيد . ١٠ دويجنز  
ان يكتب في مقال له بعنوان « مستخلصات من بحث عن  
الخصائص المادية للكتب كما تنشر في الوقت الحاضر »  
( والتي اعيد طبعها في كتاب بول بينيت بعنوان الكتب  
والطباعة ) يقول « ان جميع كتب الوقت الحاضر رديئة  
الصنع . . وليس الامر مقصورا على مجرد كونها سيئة  
التخطيط ، ولكنها غير مخططة اطلاقا . . لقد افسدت  
صناعة نشر الكتب ذوق الجمهور . . ولن نستطيع  
التفكير في الحصول على كتاب جيد الا اذا استبعدت  
الورق الرخيص اللعين ، والحروف الطباعية الشديدة ،  
وبعدئذ يمكنك ان تبدأ ، فتعلم الطابع كيف يطبع . ان  
معظم الطباعة تبدو كأنها قد عملت بزيادة الناح على  
« مطبعة الدريس » . ثم اختتم مقاله بقوله : « وتبدو  
الحالة بلا امل . . ان الكيان برمته الذي تتكون منه  
امهات المصنفات الكبرى لا بد ان يعاد بناؤه من اوله » .  
وقد ادى نفس هذا الموقف العام الى ان يبرز في



البصمات التي يسمح بطبعها ومساحة الفرج نفسه . وسوف يستقصر فوق ذلك عن تاريخ الطبع وسعر البيع بالتجزئة واسم الفنان الذي سيعد كسوة الكتاب وأية خطط خاصة لتنمية بيع الكتاب الجديد أو الإتجار فيه ، ويبدأ المصمم بعمل عد للحروف ، وبالحث عن مادة يخارها مما تتضمنه المخطوطة وقد تكون هذه المادة عبارات مقتبسة ، أو رسائل أو شعرا أو حواش أو تركيبات وهكذا . وفي الوقت الذي يكون قد وضع فيه العدد إمائه ويكون قد صور في ذهنه كم عدد الحروف التي يجب أن يضعها على الصفحة ليعطي المجلد الطول المطلوب ، يكون قد ألف الجو العام للكتاب سواء أكان قد قرأه عن قصد أم غير قصد . وهنا يتوقف اختياره لتشكيلة الحروف المناسبة على انطباعاته العسابة عن المخطوطة بقدر ما يتوقف أيضا على الاشكال الماثلة إمائه . وسيتناول في الغالب أن يلج على الناشر في تغيير شيء أو آخر من المواصفات التهييدية . ونستعرض التعليمات النهائية للمصمم وقد يصادف أن تعدل بمعرفة قسم التصميم ( وفي بعض الأحيان أيضا بالاستشارة مع المحررين ) ، ثم توضع صفحات عينية تتضمن أكثر ما يمكن من العناصر المختلفة للمخطوطة وفي نفس الوقت يقدم المصمم تخطيطا شاملا لصفحة الغلاف ونموذجا للتجليد صنع على نفس النسبج الخاص الذي اختاره . وتستعرض كل هذه المواد معا مرة ثانية في قسم التصميم . ويبر المصمم عادة بالراجعة على تجارب السلخات ، وتجارب الصفحات ، وتجارب المسبك ، وتجارب الحفار ويعتد عينات الاغلفة البصومة .

#### بعض المشكلات الخاصة

وقد يعتبر هذا الإجراء عاديا ، غير أنه يختلف بعض الشيء من عنوان الى آخر ومن ناشر الى ناشر . أن كتب الشعر وخصوصا الكتب الموضحة بالرسوم من شتى الأنواع ، لها تاريخ حالات فردية ، بسبب انها يجب أن توضع صفحة بعد صفحة . ومع ذلك فانه بالنسبة للكتاب الشاذ والكتاب الذي ينطوي على مشكلات خاصة من نوع أو من آخر ، فانه يعتبر المجال الذي تكون فيه موهبة المصمم وخبرته المخصصة أكثر عوناً . ان معرفته المهنية بالوسائل الفنية المختلفة ،

مصطلحات نسبية . فإمكانية القراءة — على سبيل المثال — هي عامل متغير لمعادلات قرائية ثابتة . فالشيء الذي يمكن قراءته بسهولة يمكن أن يختلف بين أمة وأمة ، ويتغير من عقد الى عقد وحتى قد يمكن أن يتوقف على العمر المسادي للقارئ المرتقب . ولا يمكن لأي مسح دراسي عن امكانية القراءة أن يؤدي الى نتائج دائنة أو مطلقة في سريان مفعولها . ان ما يجعل الكتاب جذابا من الناحية المادية فهو مسألة ذوق على الإطلاق ، ذوق الناشر أو ذوق المصمم ، أو ذوق المؤلف ، أو ذوق مدير المبيعات . وانه لمن المنطق السليم أن تتلاقى تفسيراتهم المتعددة لمعنى الجمال فيما يشبه الانسجام ، اذا ما أريد اخراج انتاج نهائي يرضي معظم الأنواق .

ان الغرض المحدد الذي يعنيه كتاب ما ، هو الذي يقرر تصميمه الى حد كبير فإذا ما أعطى المصمم مخطوطتان في طول واحد تتناول احدهما بحثا علميا ذا توزيع محدد ، وتتناول الأخرى قصة غامضة ، تحتل رواجها كبيرا فانه سيعالج كلا منها بطريقة تختلف عن الأخرى ، وذلك اذا ما وعى في ذهنه الاستخدام النهائي للكتاب ، وناحية البيع ايضا .

ولهذا تقع على عاتق مصمم الكتب مسؤولية تحويل المواد الخام التي تتكون من المخطوطة والحروف والورق والخبر والقماش ، وربما الرسوم الإيضاحية ايضا ، ويحولها بطريقة ما الى كتاب من شأنه ان يجعل النتائج النهائي يحمل فكرته الى أكبر عدد ممكن من عقل الناس ويأقم اثر ممكن ، ولاطول مدة ممكنة .

#### أطوار العملية :

يبدأ مصمم الكتاب التجاري عمله عموما بالمخطوطة كاملة . وقد وضعت ميزانية تجريبية بمعرفة المحررين وموظفي المبيعات وتقسّم الانتاج أو التصنيع ويحاط المصمم عليها بكل البيانات المتصلة بالكتاب مثل : مقاس القطع المقترح للكتاب الجديد ، والعدد المطلوب من الصفحات ، وعدد ونوع الرسوم الإيضاحية ، والمادة الأساسية والخلفية المنتظرة . كما يخطر عن حجم الطبعة الاولى ، واي طريقة طباعية ستستخدم ، ومن هو الذي اختير طباعا ومجلدا للكتاب . كما يخطر ايضا بنوع الورق الذي سيستخدم ، ونوع القماش وعدد

ان تكون فيها العناوين طبعاً مجموعة من حروف واضحة ومعالجة المادة الابائية للكتاب ، بطريقة اقتصادية يمكن ايضا ان توفر قدراً كبيراً من المساحة الفارغة والجمع اليدوي لرؤوس الفصول ، وللحرف الاولى - خصوصاً اذا ما كان قدرها كبيراً - تعتبر من البنود التي يمكن استبعادها اذا ما كانت الميزانية ضيقة .

مثل هذه الإجراءات الاقتصادية يجب ان تخطط في نفس الوقت الذي تجري فيه عملية تصميم الكتاب ، لانه ما من شيء يبلل الخاطر أكثر من ان يجد الانسان كتاباً جميل الرق ، ثم يفسد في آخر لحظة بسبب اضافة سطر او سطرين في الصفحة ، تخرج عيار الصفحة عن شكله المتناسق .

وحينها يصل الامر الى مسألة الرسوم الإيضاحية فان الاختيار الصحيح للطريقة الطباعة المناسبة يمكن احياناً ان يؤثر في النواحي الاقتصادية . وبما ان الطباعة بطريقة الافست تنتج الحروف وصور الظلال بنفس السهولة ، فانه يوصى بها غالباً في حالة استخدام صور فوتوغرافية ، ولن يجنبنا هذا فقط ضرورة استخدام نوعين من الورق ( الخاصة بالانتيك للحروف ، والخاصة المظلمة للرسوم ) ، ولكنه سيحول أيضاً دون تجميع الصور في « فورمة او فورمتين » او توزيعها على اطراف عدة « نورمات » - مما يؤدي الى زيادة ملحوظة في نفقات التجليد - ، او لصقتها في الداخل ( مما يكلف نفقات أكثر ) ، ومع ذلك فانه عند اختيار الطريقة (الوفست) لطباعة كتاب ما ، فلا بد من اختيار بنط الحروف بعناية تامة ( وذلك لان سطوح بعض الاحرف تظهر في الافست بوضوح أكثر من غيرها ) ، ولا بد من ان يزود جامع الحروف اما بميسرات مؤكدة جيدة او بجهاز جمع فوتوغرافي .

وفي المادة يمكن تخفيض تكاليف التجليد ، بتخفيض نوع التجليد ، فبينكم مثلاً الاستغناء عن احزمة رأس الكتاب وتولوين حافة الرأس ، ويستعاض عن ختم الغلافه بلصق ورقة عليها ، ويستخدم ورق مقوى او قماش ارخص سعراً او حتى يمكن الاستعاضة تماماً عن القماش بورق تجليد وفي حالات الضرورة الملحة يمكن للانسان ان يسير الى ابعد من ذلك باستخدام ملازم ٦٤ صفحة بها فيها اوراق البطانة ( اي استخدام الصفحات البيضاء الاولى والاخيرة من المزمة بدلا من اوراق البطانة ) او الاستغناء عن تظهير الكتب ، ولن تحسن احدى هذه الخطوات نوع عمل الانسان .

#### تكوين اقسام التصميم

ان الشباب من مصممي الكتب من الرجال والنساء يأتون في الوقت الحاضر اساساً من السوق ومن مدارس الفن التجاري ، وبعضهم يأتي أيضاً من ميدان الطباعة

وربما غير العادية ، في عمليات الجمع والانتاج وفي المواد تجعل من الممكن احياناً نشر كتاب لا يمكن انتاجه بالطرق العادية ، اما التجليد وهو يعتبر جزءاً مكمل للكتاب ، فيعمده به عادة الى الايدي التي تشكل الكيان الطباعي ، لكن خدمات المصمم قد تمتد الى ما بعد هذه الخطوة ، ان اختيار الرسام ، وخطة الألوان ، وفن اعداد اوراق البطائن تعتبر كلها عناصر هامة في عملية « التخليف » وهي لذلك اما ان تناقش واما ان يترك امرها للمصمم وحده . ومع ذلك فان « كسوة » الكتاب تعتبر عنصراً حيويّاً متمماً لعملية البيع ، ولحملة الاعلان للكتاب الجديد ، بحيث انها تعالج عادة بطريقة اخرى ، لا ترتبط تماماً في معظم الاحيان بعملية تصميم الكتاب نفسه وصور العموم فان الكسوي التي تحتوي على حروف او صور فوتوغرافية هي التي تعتبر من اختصاص مصمم الكتاب .

#### هل يعود التصميم الجيد بفائدة ؟

من الاسئلة التي تتردد كثيراً هذا السؤال ؟ هل يعتبر تصميم الغلاف عاملاً مساعداً على بيع الكتاب ؟ وهل يعود ذلك بربح نقدي؟ ولكي نكشف الاربع على حقيقته نقول ان التصميم يشبه الاعلان الى حد كبير ، فلا يمكن ان يكون يبيع كتاب من اروج الكتب القوية بسببه ، ولا يمكن ان يباع كتاب من نوافل الكتب به او بدون . لكن الكتب التي تستفيد اعظم فائدة من التصميم الجيد ، هي تلك التي تقع في رتبة متوسط هذين التقيضين : وهي كل تلك العناوين التي تشكل قائمة طيبة ، والتي تخلق في النهاية الشهرة الدائمة التي تتمتع بها دار النشر ، ان كالتيف تصميم الكتاب يجب ان تقدر على اساس الوقت المستهلك لمنع كتاب جيد ، اكثر مما تقدر بحساب المال عاجز التصميم اذا ما قيس بتكاليف المصنع « الجمع والكليشيهات » تعتبر ضئيلة للغاية ، وانتاج الكتاب الذي احسن تخطيطه يكلف اقل بكثير مما يتكلفه كتاب انتاج دون تخطيطه ، ومن ثم فنان المصمم يكسب كسباً ادبياً اضعاف ما يكسبه من اجر مادي ، وعلى ذلك فان اعظم قيمة وضوحها هي انه يعتبر حسناً ضد حدوث اية مفاجآت غير سارة .

ومع ان المصمم في موقف يستطيع ان ينفق فيه نقود النادر حينما تكون لهذه النقود اعظم قيمة ، فانه ايضا في موقف يستطيع فيه ان يخض التكاليف . وهناك طرق كثيرة لعمل ذلك . فمن الممكن تخفيض تكاليف الطباعة ، بتخطيط الكتاب بحيث تؤلف جملة عدد الصفحات وحدات من الملازم المكونة في ٣٢ صفحة للملزمة ، وهذا يمكن في الغالب تحقيقه بخفض مستوى عناوين الفصول في الصفحات او بمواصلة الفصول بمعنى عدم داية كل فصل في صفحة جديدة وهي حالة يجب



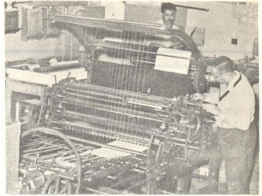
الوظيفة الشاغرة رقم ٣ - ٧٣  
شركة نفط الكويت المحدودة  
الاحمدي - الكويت  
تحتاج الى

مرشد سفن

الوظيفة مخصصة لاحد ابناء البلدان  
العربية . يشترط في طالب الوظيفة ان يكون  
عمره بين ٣٠ و ٤٠ سنة وان يكون حائزا  
على شهادة الكفاءة لربان باخرة من عبارات  
الحيطات صادرة عن سلطة دولية معترف  
بها . وتتغى الافضلية لمن تكون لديه خبرة  
في اعمال الارساء في المنشآت البحرية  
والابحار منها .

يحدد الراتب حسب الخبرة الا انه لن  
يقبل عن ٢٨١٤ ديناراً كويتياً في السنة .  
تقدم الطلبات خلال اسبوعين من تاريخ  
هذا الاعلان الى العنوان التالي :-

ادارة العلاقات الصناعية والتوظيف ،  
وزارة المالية والنفط ،  
شارع فهد السالم ،  
الكويت .



والانتاج . وبالنسبة للجميع يعتبر التدريب على الرسم  
التجاري والاعمال الطباعة وانتاج الكتب من الامور  
الجوهرية . وتتاح في كل عام فرصة لانتاج  
متخصصة في تصميم الكتاب وانتاجها .  
والقليل من دور النشر لها مصمم خاص بها ، او  
مجموعة موظفين لاشغال التصميم او ادارة فنية كاملة  
خاصة بها وينبع هؤلاء المصممون قدرا جسدون عليه  
من الحرية الفنية ، ذلك لانهم على الفة كاملة بسياسة  
التحرير الخاصة بدورهم ولان مستوى عملهم يمكن  
الاعتقاد عليه ، وهناك مصممون اخرون يعملون في  
خدمة بعض كبار صناع الكتب ، ولذلك فان لهم من  
المرونة ما يكفي لتقدير الاحتياجات المختلفة لانواع  
الناشرين وبينما يجب بعض الناشرين ان يكون لهم  
« طابع للدار » يبدو واضحا على كل مطبوعاتهم ، فان  
الاخرين يفضلون تغيير طابعهم مع كل كتاب ، وان يكون  
تصميمه مستوحى من مضمونه . وهم يستخدمون  
مصممين مستقلين يعملون بالقطعة سواء كانوا افراد او مع  
موظفين ينتمونهم بالذات .

ان كل كتاب حسن التصميم هو شهادة للعلاقة  
العالمية الطيبة بين ناشره ومصممه ، ان الناشر ينشر  
الكتاب لانه يرى شيئا خاصا يميزه ، ويترك الامر للمصمم  
لكي يبرز هذه الصفة الخاصة ، ويجب على الناشر ان  
يترك للمصمم حرية كافية ليفعل ذلك بطريقته الخاصة .  
وعلى المصمم في نفس الوقت ان يظهر الاحترام الكافي  
للميزانية وان يبدي الفهم الكامل لاحتياجات التحرير  
ولتقسيم المبيعات . وليس هذا بالامر الهين على الدوام  
ولكن اذا ما عاود الكتاب بالخير - او اذا لم يعد - فان  
الناشر والمصمم يتقاسمان الفضل فيه او اللوم عليه .



# الرواية والتحدي



## ب - تناول غير المباشر باستخدام الاسطورة :

تحدثنا في مقال سابق عن مواجهة الرواية لقوة الحكم ، وتعرفنا على صورة ذلك بالطريقة المباشرة . واليوم نتناول جانباً آخر من صورة المواجهة ، وهو ارتقى جوانب الصورة بلا شك حيث تتداعى الاهداف والنتائج عن طريق امتطاء الاسطورة والاستفادة بإمكاناتها وإيادائها ، سواء كانت الاسطورة محلية أو عالمية ، وكذلك باستخدام الاطار التاريخي المعاصر أو القديم .

ومن استخدموا الاسطورة المحلية صالح مرسى في رواية « زقاق السيد البلطي » حيث استخدم الاسطورة المحاكاة حول « الجنية » التي تقوم بينها وبين البشر علاقات عاطفية وجنسية ، وقد ذهب احد النقاد الى ان الكاتب لم يستند من الاسطورة (١) ، وفي تصوري ان الكاتب يرمز بعالم الجن الخفي الى اساليب القهر التي كانت سائدة من قبل .

اما نجيب محفوظ فقد استخدم الاسطورة العالمية اليونانية (٢) في رواية « الطريق » وان لم يهدف الى معنى معاصر يتعلق بمواجهة الحكم .

وانا ممن يميلون الى استخدام الاسطورة المحلية لكثرة التصاقها بواقعنا ، وهذا هو الدكتور احمد كمال زكي يصور اقبال ابطالنا على الاسطورة فيقول : « وينكب كثير من ابطالنا المعاصرين على الاسطورة الاغريقية مباشرة ، بل لعل صلة بعضنا بهذه الاسطورة اقوى من صلته باساطيرنا العربية والمصرية ورغم انه يعلم تمام العلم الى اي حد اثرت « فابولات » ابن المقفع وحكايات الاكليل والتيجان والف ليلة في اثار الغربيين . وقضلا عن ذلك فان كثيرين ممن اصبحوا سجناء لذواتهم الجسدية وعجزوا عن الالتزام بأي موقف ذي

معنى ازاء الخير او الشر يجدون في رمزية الاسطورة معناها من رصد الاحلام المفزعة التي يرون منها كل شيء مقتولوا او مشوها بصورة تربطهم بالقديم في ضوء اللاوعي الجماعي (٣) .

وكثير من الاعمال المسرحية والروائية تجري في هذا المنطلق حيث تستعين بالاسطورة وبالتاريخ القديم ، لا لذاتها ، بل لنقل مضمون حديث داخل هذا الاطار القديم المستعار ، من ذلك على سبيل المثال : « شهرزاد » للدكتور طه حسين (١٩٤٣) وكانت « شهرزاد » مثال العلم والعقل ، و « شهريار » مثال الطغيان والاستبداد .

و « القصر المسحور » للدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم ، ثم ما تاتر فيه عبدالرحمن جبر بهما وهو : « شهرزاد ملكة » .

ولحمد فريد ابو حديد : « ابو الفوارس » ، و « الوعاء المرمرى » ولفاروق خورشيد : « سيف بن ذي يزن » - جزءان - ، و « مغامرات سيف بن ذي يزن » - جزءان - .

ولحمود تيوبور : « حواء الخالدة » ، و « اشطر من ابليس » وفي المسرحية الاخيرة نرى تصوير المجتمع المصري في موقفه ازاء الثورة ، كما نلتقي بتحليل الخير والشر في الانسان ، و « ابن جلا » ، وفي هذه المسرحية نراه يصور الحاج بن يوسف الثقافي في صورة انسانية جديدة لا في تسجيل تاريخي فحسب ، اما رواية « كليوباترا في خان الخليلى » فنرى تصوير الكاتب او تخيله لمؤثر السلام يعقد في القاهرة لمعالجة امور الحرب العالمية الثانية ، ويجمع فيه فلاسفة العالم ، وقد رأى احدهم ان يتصل ببعض الارواح من العالم الآخر ، فتحضر كليوباترا وتيهورلنك ، المحارب التترى القديم ، وفي اثر كليوباترا يتطلل انطونيو وبحضر ، ونرى الاولين في صورة مغامرة لما عرف عنها في اول الامر ولا تلبث

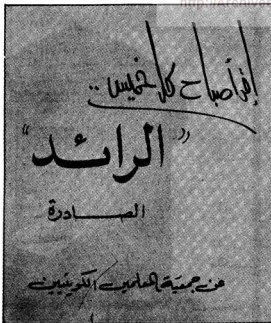
الصورة ان تعود الى سابق عهدها ما بين لحظة واخرى بدا ذلك في تسوة تيمورلنك على « الكلب » ، وقسوته على احد الموظفين (عبدالعال) بالضرب المبرح ، مما يدل على غلبة الطبع على التلعب ، ولا يفيد المؤثر ولا ينعش شيئا ، اذ يناقش امورا فرعية تافهة بعيدة كل البعد عما عقد من اجله ، مما يتيح الفرصة للؤلف - وهو الراوي ، وهو امين سر المؤثر في الوقت نفسه - ان يتقدم نقدا ساخرا في فكاهة هادئة ، ومثل ذلك ما نراه لدى : د. حسين فوزي في «سندباد قديم» ، وعبد الرحمن الخبسي في « الف ليلة وليلة » ، ودربني خشبة في « اساطير الحب والجمال » ، وعباس خضر في « حزة العرب » ، ومحمد عوض في « سنوحى » وامين سلامة في « هيلين طروادة » ، و « مغارات اوديسيوس » ، ولدى شوقي عبد الحكيم في رواية « احزان نوح » وقد جنح بها لمضمون معاصر ، ويذكر في هذا المجال الروايات التاريخية التي اصدرها نجيب محفوظ في مطلع حياته الادبية وهي ثلاث روايات فقط استوحى فيها التاريخ الفرعوني ولا اظن انه كان يستهدف معالجة الحاضر عن طريقها بمقدار ما يبدو تآثره بالدعوة القائلة بفرعونية مصر ، لا سيما انه كان متأثرا اشد التأثر باستاذة سلاطه موسى صاحب الصوت المجلجل في هذا المجال وهذه الروايات هي :

عقب الاقدار (١٩٣٩) وكتبها في الفترة من (سبتمبر ١٩٣٥ الى ابريل ١٩٣٦) ، وراويسي (١٩٤٣) وكتبها في الفترة من (سبتمبر ١٩٣٦ الى ابريل ١٩٣٧) ، وكفاح طيبة (١٩٤٤) وكتبها في الفترة من (سبتمبر ١٩٣٧ الى ابريل ١٩٣٨) (٤) ، وكانت سمة روايات ما بعد الحرب الثانية حين تلجأ للتاريخ احياء للشعور القومي . ويغلب الاتجاه الى الاسطورة في عهود الضغط بغية التنمية والهروب ، يقول « فيشر » مبينا سر لجوء الكتاب للاسطورة : « وذلك في المرحلة المتأخرة للراسبالية تصد الغموض والتعمية لتغليب الواقع بالضباب ، وذلك للشعور بالغربة ، اذ سادت العالم الصناعة وتحولت الكائنات الى اشياء ، لقد استخدمت الكلاسيكية الاساطير القديمة استخدما شكليا محضا ، اما الرومانسية في ثورتها على « ركافة » المجتمع البرجوازي فلجأت للاسطورة كوسيلة لتصوير الانفعال الصافي » .

كما يقول ان : رد الفعل المضاد للذهاب الطبيعي ادى : « الى ظهور منهج كافكا الذي يحول الواقع الاجتماعي الى اسطورة من الناحية الظاهرية وان العالم لدين بدين كبير « لماكس برود » الذي انتق مخطوطات كافكا » ، ( وكافكا وبرخت يصوران الواقع الاجتماعي وعيدا الى التغريب بعكس كالمو ويكيت اللذين يفصلان

بين الانسان والمجتمع وتبيع كيانه وتغلفه بالضباب ) على حين يرى : « هرمان بروخ » تعميم هذه الظاهرة فيرى ان جميع الاداب تنتج نحو الاسطورة . ويلج الباحث انصراف الكتاب عن هذا الاتجاه شيئا فشيئا نتيجة معاشتهم للواقع من ناحية ، ولانهم لم يروا انفسهم صرعى الكبت والقهر والظلم ، كما كانوا في المهور الماضية ، ومن لجأ الى اطار قديم لم يهدف الى معنى سياسي كما نرى في رواية « العودة من النفى » لحمد ابو المعاطي ابو النجا ( ١٩٦٦ ) ، حيث يسجل فيها قصة حياة عبدالله التديم .

- (١) غواد دواتة ص ٢٢٦ ، في الرواية المصرية الكتاب العربي ١٩٦٨
- (٢) بحث الابن عن ابيه في اسطورة تليماكوس في اوديسيا هوميروس مظلما صنع فرائسوا فنون في تلك ، وجيمس جويس في اوليس .
- (٣) الاساطير - د. احمد كمال زكي - المكتبة الثقافية العدد ١٧٠ - اول مارس ١٩٦٧ - دار الكتاب العربي .
- (٤) ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ من المتن - غالي شكري - الطبعة الاولى (سبتمبر ١٩٦٤) - مكتبة الزناري - القاهرة ، وعلق على ذلك مرجسا اياه الى تعلق نجيب بيمر ( محمد جبريل بمجلة الاصلاح الاجتماعي العدد ٢٧٤ مارس ١٩٦٧ ص ٤٩ ) .



سكن الليل وفي صدي براكين وثوره  
ورسوم كفتها ادمعي حزنا وحسره  
ومن الماضي اجراس واصداء وعبره

\*\*\*

في سكون الليل وحدي اجمع الماضي الجميل  
واناجي روح موتاي ودمعائي تسيل  
من دموس الدهر من اسجاع ديجوري الثقيل  
من صحارى صارخات مؤذنات بالرحيل

\*\*\*

يا لاحلام جيلات بريئات وعذبات التشيد  
ثم تنمو مثل عشب الروض او تبسم كالورد الشهيد  
تنشد الانعام والامال في شوق شديد  
ثم ماذا غير عصف الريح يذريها ويذريني شريد؟

\*\*\*

كم رسوم مثقلات مثل امواج البحار  
ومأس جارحات حارقات كالشراير  
ومن الاطيفاف كم مر جميل ينهادى ثم سار

\*\*\*

ها انا انظر للماضي الى المجهول في الصمت الرهيب  
ها انا انظر اشباحا كئيبات حيارى لا تجيب  
ها انا الان جراح ودموع وحطام من لهيب

\*\*\*

ها انا انظر موتاي يمدودون حياة وجبالا  
غير ما اغرقهم احياء يخطون اباء وجبالا  
فيهم انمسي عشاء العيش حملا واحتمالا

\*\*\*

ها انا الان وانصاب من الجلود حولى  
تجمع الشهوة والمال وتعتد بهل  
تزرع الارزاء في دربي وفي قلبي وعقلي

\*\*\*

او ما زالت نفوس الموت حيرى بالثور ؟  
هل تناست وحشة القبر واشباح القبور ؟  
اتراها الان تشقى بعد انواع السرور ؟  
ام تراها الان جذلى بين افنان وحوور ؟

\*\*\*

هذه الدنيا سرور وبكاء وشجن  
هذه الدنيا جراح ودموع ومحن  
هذه الدنيا لذيق مضحمل مرتحن  
وشقاء سرمدي ومآب لكفن

\*\*\*

ها انا الان غريق بين احلامي وكاسي  
ها انا الان غزاد تائه الدرب بامسي  
ها انا منقطر القلب بانفامي وبؤسي  
وجم الناي وماتت اغنياتي بعد ياسي

# خواطر في سكون الليل



شعر  
حسن عبد السيد

